الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
المركز الجامعي - ميلة -

المعهد:الآداب واللغات

الميدان:اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الفروسية في الشعر الجاهلي

- عنترة بن شداد أنموذجا -

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص أدب عربي

إعداد الطالبتين:

* ثلجة روابح
* إبتسام بلطوم

إشراف الأستاذ:

* منير بن ذيب

السنة الجامعية : 2011-2012

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ ﴾

دعاء
بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم نعوذ بك من الخوف إلا منك،
والركون إلا إليك، والتوكل
إلا عليك، والسؤال إلا منك، والاستعانة إلا بك،
أنت ولينا، نعم
المولى
ونعم النصير..
اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا
ولا باليأس إذا أخفقنا
وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة
التي تسبق النجاح

شكر وعرفان

الحمد لله الذي نستغفره ونستعينه هو ولينا ومولانا .

الحمد لله الذي هدانا ، ووفقنا على ما كنا نصبو إليه .

نتوجه بجزيل الشكر لله عز وجل الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع وما كنا نوفق لولاه .

وعرفانا بجميل الفضل نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير وأسمى معاني العرفان على الأستاذ المشرف ""منير بن ذيب"" على تفضله علينا بقبول الإشراف وعلى صبره معنا وجهوده ونصائحه الصائبة التي قدمها لنا .

كما نتقدم بخالص تشكراتنا القلبية إلى الأستاذين ""إبراهيم لقمان"" ، ""سليم بوعجاجة"" .

إلى "سامي" الذي ساعدنا في طرح هذه المذكرة .

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد وإلى كل موظفي معهد الآداب واللغات .

إلى جميع طلبة المركز الجامعي ميلة .

مقدمة :

لا يزال الشعر الجاهلي خالد في أعماقنا ، نابضا بكل معاني الحياة على الرغم من تباعد العصور بيننا وبين العصر الجاهلي ، والتي تزيد مدته الزمنية عن خمسة عشر قرنا لأن الشعر الجاهلي كان تعبيرا صادقا عن الحياة لا زيف فيه ، فقد كان يحمل إلينا شدى من عطر الصحراء الخالدة في أعماق كل عربي منا ، وهذا التراث العربي الذي تركه أسلافنا القدماء لا نستطيع أبدا أن ننفصل عنه لأنه قطعة من تاريخنا وحضارتنا العريقة ، فالحضارة العربية هي الوحيدة التي قامت على قاعدة أدبية باستثناء الحضارة الإغريقية التي كان الأدب فيها مزدهرا في مدن معدودة ، على عكس الحضارة العربية التي كان الأدب فيها مزدهرا في كل جزء من أجزاء الجزيرة العربية ، لذلك كان ومازال القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة .

ولعل من أهم المحاولات التي قام بها الأدب العربي والتي وجدت منها في ثنايا كتب الأدب والتاريخ فيضا زاخرا وهو من خير ما يقدم للأمة العربية اليوم وهو بعض الصفحات المشرقة من تاريخها العظيم ، تفيض بالخير ، والسخاء والرحمة والعدل ، القوة في كفاحها المرير مع عداتها الغادرين ، فتسير بخطى ثابتة صوب الهدف المنشود وكان هذا حال العرب في الجاهلية الذي يدل على القوة والفتوة والفروسية التي كانت فطرة فيهم .

إن أغلب الدراسات الأدبية اتجهت إلى المظاهر الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي سادت في العصر الجاهلي بالدراسة والتحليل ، بحيث اطلع عليها الأدباء العرب من اجل التعريف بالماضي العربي المجيد الذي كان مطمورا في ثنايا الكتب القديمة وقد علاه غبار القرون ، وهيهات أن يبعث مثل ذلك الماضي في النفس إعجابا .

فالفروسية كانت مظهرا اجتماعيا تميزت به البيئة الجاهلية ألزم بها الإنسان الجاهلي نفسه لأن الطبيعة الصحراوية القاسية التي كان يعيش في كنفها تحتم عليه أن يكون بطلا قويا وفارسا مغوارا يستعان به عند الشدائد ، فالفروسية إذن بكل المعاني التي تحملها قد حمستنا

وشجعتنا إلى البحث في طيات الماضي المجيد بحيث كان عنوان بحثنا هذا هو : **الفروسية في الشعر الجاهلي – عنترة بن شداد أنموذجا –** .

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع الذي بين أيدينا لأننا نعده بصدق ثمرة ميل أكيد ، فقد استهوتنا الفروسية حين درسناها في الطور الثانوي سابقا ، فبقيت راسخة في أذهاننا فأصرينا على أن نقوم بدراسة واختيار هذا الاسم ليكون عنوان بحثنا المتواضع ، وكذلك لنتطلع به نحو آفاق الدراسات الأكاديمية المثمرة والتي تزاوج بين ثراء المضمون وسحر العرض تتخذ الفكر روحا وتبعث الحياة الأعمال والبحوث ، فامتزجت الرغبة بالدافع فتولد الموضوع المتناول .

ويطرح موضوعنا مجموع إشكاليات أهمها : ما مفهوم المصطلح (الفروسية) وكيف تأثر الإنسان الغربي بالفروسية العربية ولماذا ؟ ما هي مظاهر الفروسية في شعر عنترة بن شداد العبسي ، ومن يكون عنترة بن شداد ؟ وما هو المنهج المتبع في الدراسة ؟ .

وللإجابة عن هذه الأسئلة والأخرى اتبعنا خطة كان كل رجاؤنا أن نكون قد وفقنا في ضبط حدودها لتشمل أجزاء البحث وتحقق الفائدة المرجوة ، فقمنا بتقسيم البحث إلى مدخل وثلاثة فصول ، الفصل الأول يشمل على ثلاثة مباحث ، والفصل الثاني يشتمل على مبحثين وأما الفصل الثالث والأخير فهو فصل تطبيقي ، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة ، وهذا تفصيل لخطة البحث :

المدخل : وتناولنا فيه البيئة الجاهلية والحياة فيها .

الفصل الأول : وهو فصل نظري وكان حول مفهوم الفروسية ، وبعدها مهدنا للفصل ووضحنا المعنى القديم والأصل للفروسية " وهو الفتوة " ، والمبحث الأول من الفصل الأول كان بعنوان الفتوة العربية المفهوم والمصطلح والنشأة ، وكيف اختلف العرب في تسميتها عند المسلمين والمتصوفة ، ثم تطرقنا لمجموعة من الشروط التي وضعها العرب الجاهليين. أما المبحث الثاني الذي عنوانه الفروسية الغربية فقد قدمنا مفهوم لغوي واصطلاحي للفروسية والنشأة مع

ذكر أهم شروطها أيضا . أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان بين فتوة العرب وفروسية الغرب فذكرنا أهم الصفات التي يعتز بها الفارس بعد امتزاجه مع قوة الطبيعة الصحراوية بعدها وازنا بين الفتوة العربية والفروسية الغربية ، وكيف كانت تعاليم وقيم كل واحدة منهما.

الفصل الثاني : وعنوانه مظاهر الفروسية ، تناولنا فيه تمهيد للفصل ومبحثين: المبحث الأول بعنوان مظاهر الفروسية في الشعر الجاهلي عامة إذ تطرقنا إلى أهم وأشهر الفرسان الذين كانوا مفخرة كل عربي ، وعزة في جبين التاريخ التي لم ير العلم فردا منهم ، ففيهم الشخصية البطلة الكريمة متمثلة في فتى كريم (حاتم الطائي) ومنها الشخصية المتمردة ممثلة في الشاعر الصعلوك (تأبط شرا) والشخصية المغامرة والمتمردة أيضا ممثلة في (فارس الشهباء) ، وكلهم عبروا عن مشاعرهم ورغباتهم واتجاهاتهم وبطولاتهم وهو ما ميزهم عن غيرهم ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان مظاهر الفروسية في الشعر العنتري خاصة ، ولقد خصصناه إلى دراسة السيرة الذاتية للشاعر وكذلك فروسيته ، كنموذج مستقل نظرا لاقتران البطولة والفروسية في العصر الجاهلي بهذا الشاعر والفارس ، أيضا لأنه خير من يمثل قطاع الفروسية في الشعر العربي قبل الإسلام .

الفصل الثالث : وهو فصل ارتأينا أن نجعله تطبيقيا محضا ، إذ تناولنا فيه الصور البيانية (استعارات ، تشبيهات ، كنايات ، مجازات) الدالة على بطولة وفروسية عنترة بن شداد من خلال مختارات من روائع شعره .

وفي هذه الدراسة قمنا بإتباع المنهج الفني في تحليل هذه المختارات الشعرية لأن طبيعة الموضوع اقتضت ذلك .

خاتمة الموضوع فتحتوي على أهم الاستنتاجات والاستنباطات المتوصل إليها .

وأبرز المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة هو نتاج الشاعر عنترة بن شداد فقد تصدر قائمة المصادر والمراجع في الدراسة التطبيقية من خلال المختارات التي أخذناها من

قصائده الموجودة في ديوانه ، وفي المقابل اقتربنا إلى مراجع أخرى رأيناها تخدم الموضوع بخاصة الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا لعمر الدسوقي ، وكتاب دراسة في الشعر الجاهلي للدكتور سعد بوفلاقة ، وكذلك كتاب الشعر الجاهلي لشوقي ضيف ، وغيرها من الكتب التي لم نذكرها ولكننا اعتمدناها في بحثنا هذا وقد حاولنا جاهدين إثراء الموضوع لعلنا بذلك نسهم في خدمة الأدب العربي رغم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث ونذكر تمثيلا لا حصرا ضيق الوقت ، فقر المكتبة للمصادر والمراجع ونذكرها لان المركز الجامعي فتي ، ولا يزال في بداية مشواره العلمي ، مما جعلنا نتصل بمكتبات في الجامعات الأخرى .

وتجاوزنا هذه الصعوبات بالجهد والحركة ومساعدة الأستاذ المشرف الذي قدم لنا مجموعة من المصادر والمراجع .

لذلك لا ننسى ما للأستاذ المشرف من الفضل العظيم فنشكره جزيل الشكر على جهده وصبره معنا ولما دلنا عليه في هذا البحث ، وقياما منا بحق الجهود المشتركة التي أثمرت نموذجا نقدمه لشباب العروبة ، نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين أفادونا في بحثنا هذا .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر لمعهد الآداب لعطائه المعرفي في المركز الجامعي ، وعلى وجه الخصوص أساتذة المعهد بتحية إكبار وإجلال لا تمحوها الأيام جزاء لما قدموه لنا طوال المشوار الدراسي .

والله الموفق بالصواب ، وهو نعم المولى ونعم النصير وما توفيقي إلا بالله.

المدخل :

لكل بيئة ومناخها الذي يميزها ويتأقلم في ظلها الإنسان وعليه كانت العرب في القديم فقد اتخذوا ارض الجزيرة العربية موطنا لهم وهي تمتد على مساحة شاسعة من المحيط الهندي جنوبا على حدود الشام شمالا ، كما تمتد من الخليج الفارسي شرقا إلى البحر الأحمر غربا .

هذا الفضاء المتسع الرحيب أكسب الطبيعة العربية خصائص تميزها ، ولا عجب فالصحراء فضاء رحب وبحر من الرمال المختلفة الألوان لا ساحل له ، كما أنها تتميز بأجواء مختلفة من الحرارة اللاهبة والشمس إلى البرودة الشديدة وأما تضاريسها فتباينت بين الجبال والسهول والهضاب .[1]

وفي هذه الصحراء الشاسعة تفاوتت حياة العرب في الجاهلية فقد كانوا قسمين ، بدوا وحضرا . فأما البدو فكانوا يألفون الخيام ويعيشوا عيشة تنقل وترحال تبعا لمنابت الكلأ ومساقط الحياة ، ويعيشون على رعي الإبل أما الحضر فكانوا أرقى من ذلك بكثير يسكنون المدن والقرى ، ويعتمدون الصناعة أو التجارة أو الزراعة للعيش .[2]

ومن خلال ما وصل غلينا من تاريخ العرب في أشعارهم التي تحكي قساوة البيئة الصحراوية ، إلا أن الإنسان العربي كان شديد الارتباط بهذه البيئة وطرق تعامله معها فهذه البيئة الخشنة انعكست على نفس هذا العربي قوة وصرامة وجلدا ، لا يرهبها ، فهو حريص كل الحرص على العيش في حرية لهذا كان دائما في مواجهة كل ما يعترضه في الطبيعة والصحراء فالحيطة والحذر والسلاح أشياء تلازم العربي في القفر والبيداء فأكسبتهم الصحراء

1- فوزي أمين : دراسات في الشعر الجاهلي ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2008 ، ص7.
2- سعد بوفلاقة : دراسة في الأدب الجاهلي "النشأة والتطور والفنون والخصائص" ، د ط ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2005 ، ص8.

أخلاقا فطرية عالية وصار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية يرجعون إليها إذا دعاهم داع واستنفرهم صارخ .[1]

لكن مفخرة العربي بانتمائه إلى الصحراء كان نتيجة الرواسب التي اكتسبها من هذه البيئة وذلك من خلال قدرته على التأقلم فيها والصمود والصبر أمام كل معيقاتها والتصدي لها .

وعلى أية حال فكل كائن في هذا الحيز الجغرافي كان همه الوحيد وطريقة حفظ البقاء ، فلا عجب إذ نرى عادات وموروثات غريبة صار العرب ملزمين بها لا يستطيعون عنها حولا ، صارت لهم على مر السنين جبلة وطبيعة وفطرة ، وصارت عنوانا لهم بين العالمين .

وعليه فهذه المكتسبات التي منحتها الطبيعة للعربي انعكست على نفسه فأكسبته قوة وصرامة وجلدا فلا تتضعضع نفسه أمام جبروتها ولا يخشى الليل ورهبته ولا يفزع من السفر وقسوته ، وإذا عزم على أمر لا يرده عم عزيمته شيء مهما عظم ، وكان كل هذا من اجل تحقيق استمرار الحياة وهي ميزة استطاعت أن تتطور لتصبح حب في السيطرة وفرض الرأي فالعربي محاصر من بني جنسه ودائم الحيطة والحذر من غدرهم ، فنفسه تأبى الضغط والظلم لأنه بطبيعته التي فطر عليها فهو ينفر من الذل والإهانة ، ضف إلى ذلك ما تكشفه الطبيعة الصحراوية من قساوة ، وكثرة حيوانات متوحشة وهذا ما دفع بالعربي إلى رسم صورة لشخصيته الخاصة به وتميزه عن غيره فيكون البطل الشجاع الذي تهابه الوحوش قبل أبناء بيئته أو جنسه فيكون كفارس مغوار يشم الخطر قبل قدومه لأن حياته مليئة بالمخاطر فهو يعيش في خطر دائم بين أحضان تلك الطبيعة القاسية فيعطينا لوحة تستمد خطوطها من أعماق الصحراء حيث لا ماء ولا زرع ولا طعام ، بل رمل وظلال وهاد ونجاد لا تسمع فيها

1- عبد الرحمن ابن خلدون : المقدمة ، د ط ، نهضة مصر ، 2006 ، ص 276.

صوت أنيس ولا نداء رفيق إلا صفير الريح وأصوات الحيوانات فهي قفر موحشة والموت لهم بالمرصاد لكنه يثنيهم عن أهدافهم لتستمر حياتهم .[1]

هذه الظروف فرضت على الأفراد أن يعيشوا في شكل قبائل ويخضعون لقوانين سياسية فالحكومة القبلية كانت تحكمها العصبية الطاغية على جل أفراد القبيلة ، وما عدا أصحاب الرأي والوجاهة لأن لديهم حكمة ورأي مسموع وغير مردود كونهم من حاشية شيخ القبيلة ، وهذه العصبية الطاغية هي المحرك الأساسي للقبيلة من خلال توحد أفرادها ضد كل غريب ودخيل .[2]

وأما السبب في اختيار شيخ القبيلة هو الصراعات والنزاعات التي كانت تحدث بين أفراد القبيلة لأتفه الأسباب ، وتنتهي بمآسي لا حدود لها داخل القبيلة ذلك لان شيخ القبلة هو الزعيم والكبير وأمره هو المطاع ، وحكمه هو الفيصل وهو لا يستمد سيطرته من قوة وإنما يستمدها من حب وتوفير ، وهذا السياج القبلي لا يمكن لأخذ أن يتمرد عليه وإلا كان مصيره الطرد أو فصله من القبيلة ، وخير مثال ما نرى في بعض أخبار الصعاليك الذين خلعتهم قبائلهم فعاشوا في اغتراب نفسي .

فالقبيلة هي الخلية المتماسكة التي تنبت منها كل القيم من شجاعة وكرم ، وحماية الجار والعرض ، وفي ظل هذا التلاحم يرفع السيف لخدمة القبيلة وهو واجب فرد من أفرادها كنتيجة للانتماء والتلاحم .[3]

وعليه فإن قبائل العرب كانت قبائل متناحرة متنازعة ،كثرت بينهم الحروب والغارات ، فهده الحروب كانت وجها من وجوه علاقات العرب بمن جاورهم ، ولقد كانت الحروب

1- خالد بن الزاوي : اللغة العربية ، د ط ، حوارس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2002 ، ص104.
2- سعد بوفلاقة : دراسة في الأدب الجاهلي "النشأة والتطور والفنون والخصائص" ، ص10.
3- فوزي أمين : دراسات في الشعر الجاهلي ن مرجع سابق ، ص 10.

والنزاعات هي دستور حياة العرب ، وطابع وجودهم ، فالشعر الجاهلي سجل أحداثا عديدة كحرب البسوس ، وحرب داحس والغبراء وغيرها كثير .

ومن جهة أخرى كان العرب الجاهليون على درجة كبيرة من النضج العقلي ، وكانت معارفهم تتناسب مع عصرهم وربما أفادوا بعض المعارف من جيرانهم الفرس والروم فالكتابة كانت معروفة عندهم يقيدون بها مواثيقهم ، وبعض ما كانوا يعتزون به من المعارف والإشارات إلى أدوات الكتابة كانت كثيرة في الشعر الجاهلي يقول **أبو دئيب الهدلي** :

عَرَفْتُ ٱلْكِتَابَةَ كَرَقْمِ ٱلدَوَاتِ *** بِزَبْرَةِ ٱلْكَاتِبِ ٱلْحَمِيْرِيْ (1)

أما الجهل الذي وسم به هذا العصر ليس جهلا معرفيا وإنما يقصد به جهل البطش والعداوة فكلمة بطش كثيرا ما استخدمت في الشعر الجاهلي بمعنى البطش، وهو ما نلمسه قي قول الشاعر **عمرو ابن كلثوم** :

ألاَ لاَ يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنا *** فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينا (2)

وقد يكون المقصود بالجهل الجهل الديني لأن العرب عموما كانوا وثنين فنجد بعض القبائل دانت باليهودية كالحجاز واليمن ، وبعض منها أي من هذه القبائل دانت بالنصرانية وبعضها دان بالمجوسية ، والديانة الغالبة هي الوثنية لأن كثيرا منهم اتخذ الأصنام المصنوعة من الحجارة ، والخشب آلهة وأربابا من دون الله الواحد ، وكانت قبائل متشددة كقريش وبني عامر.(3)

لذلك نجد تعدد كبير في الآلهة مع تعدد في أنواعها، فكان لكل قبيلة آلهة خاصة بها فمنها ما هو مصنوع بأيديهم ومنها ما هو مصنوع من الظواهر الطبيعية كالكوكب والنجوم .

1- المرجع السابق : ص 8.
2- المرجع نفسه : ص9.
3- سعد بوفلاقة : دراسة في الأدب الجاهلي "النشأة والتطور والفنون والخصائص" ، ص 12.

ولعل التجارة هي سبب احتكاك العرب بالحضارات السابقة والمجاورة كالفرعونية والفينيقية وهذا ما مكن العربي في شبه الجزيرة العربية من ارتباطه بالعالم.

وإلى جانب هذا فقد اشتهر العرب الجاهلون بفصاحتهم ، وقدرتهم الفذة على الشعر وتصوير كل ما يحيط بهم تصويرا مفصلا لألوان الحياة العربية الجاهلية التي تذكر كل مشاهد الوجود بينهم .فنظم الشعر هو وسيلتهم لتسجيل مآثر القبيلة ومفاخرها ،للذود باللسان عن أحسابها وأعراضها .من أجل ذلك كانت تحتفل حينما ينبه بها شاعر أو فارس من الفرسان الشجعان لأنه درع من دروع القبيلة .

ولقد تطرق الشعر الجاهلي في معظم أشعاره إلى التغني بالشجاعة والرجولة وهاتان الميزتان الأخيرتان من أهم القيم المميزة للمجتمع الجاهلي لأن الفتوة أو الفروسية مجموعة من الفضائل النفسية ،التي فطر عليها الإنسان وأصبحت تمثل حاضرة ومستقبله لم يعد يستطيع خوض غمار تجربته الفنية بمعزل عن هذه الحلية النادرة التي تحلى بها العرب منذ عرفهم التاريخ فهي عناصر أساسية تساهم في إثراء العملية الفنية لأن من خلالها يستطيع الإنسان الجاهلي إبراز فاعليته وقوته .

كما تغدو الفتوة والفروسية في كثير من الأحيان وسيلة كل فرد للفرار من بطش وقمع الآخرين ، وشعراء كثر انتظم في الحديث عن البطولة والحرب، ولقد وصفو في شعرهم شجاعتهم وفروسيتهم ومآثرهم في الحروب والغارات ولكن قبل التطرق لرصد الفروسية علينا توضيح مفهوم الفتوة وعلاقتها بالفروسية.

الفصل الأول : المفهوم العام للفروسية .

- تمهيد

المبحث الأول : الفتوة العربية

1- تعريفها

2- نشأتها

3- اختلاف العرب في مفهومها

4- شروطها

المبحث الثاني : الفروسية الغربية

1- تعريفها

2- نشأتها

3- شروطها

المبحث الثالث : بين فتوة العرب وفروسية الغرب

1- الصفات التي يعتز بها الفارس (الفتى)

2- الموازنة بين الفتوة العربية والفروسية الغربية

تمهيد :

الفتوة والفروسية من أهم القيم المميزة للمجتمع الجاهلي ، حتى أن المجتمع العربي قد تحلى بكثير من الأشعار التي تتغنى بالشجاعة والفروسية ، وإبراز الأخلاق الرفيعة ، والسامية التي يتميز بها العرب منذ القديم .

هذا الأدب الذي ولده الاضطراب النفسي ، والكبث والحرمان والضيق ، وظلمة الجو والحياة ، فهذه الظروف هي التي ساهمت في تكوين شخصية البطل العربي الأصيل.

والحديث عن الفروسية بصفة عامة جعلنا نعود إلى الأصل لتسميته لأن الفروسية عند العرب في جاهليتهم كانت تعني الفتوة ، وكان الشعراء يتغنون بأخلاق الفتيان وفضائلهم ، لأن المجتمع الجاهلي البدائي كان مجتمعا متعاونا خاصة بعد أن جاء الإسلام فتطورت الفتوة الجاهلية إلى فتوة إسلامية لأن الإسلام هذب معاني تلك الفتوة الجاهلية ، وكيف انتقلت الفتوة العربية إلى البلدان الغربية ، إذ أصبحت تعني عند الغربيين الفروسية لذلك كان اجتهادنا على الموازنة بين الفروسية والفتوة التي وجدت منها في ثنايا كتب الأدب والتاريخ فيضا زاخرا .

المبحث الأول : الفتوة (الفروسية) عند العرب .

1- تعريف الفتوة العربية :

أ- لغة :

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور :

أن الفتوة من الفتى "والفتى هو السخي العداء ، يقال هو فتى بين الفتوة".[1]

وجاء في المعجم الوسيط :

" الشباب بين طوري المراهقة والرجولة والنجدة ومسلك أو نظام ينمي خلق الشجاعة والنجدة في الفتى"[2]

ب- اصطلاحا :

تعني العرب بالفتوة الشجاعة ، والإيثار ، والسخاء ،والوفاء ، وكثيرا من الصفات الحميدة ، والفتى عندهم هو السيد الذي نال السؤود والشرف بأخلاقه الكريمة ، وبأفعاله العظيمة .

يقال : " هذا فتى الحي أي سيده ، والكامل الجزل من رجاله ".

قال الشاعر ابن **أهبان الفقعسي** يرثي أخاه :

فتى الحي أن تلقاه في الحي أن يرى سوى الحي أو ضم الرجال المشاهد***

ويقول **شاه** : "الْفُتُوَّةُ مِنْ طِبَاعِ الأَحْرَارِ ، وَاللُّؤْمُ مِنْ شِيَمِ الأَنْذَالِ ، وَمَا تَعَبَّدَ مُتَعَبِّدٌ بِأَكْثَرَ مِنَ التَّحَبُّبِ إِلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ بِمَا يُحِبُّونَ "؟.

1 - ابن منظور : لسان العرب ، دار الصبح ، بيروت – لبنان ، ط1 ، ج10 ، 1724 هـ - 2007 ،باب الفاء، ص173.
2 - إبراهيم جسن الزيات وآخرون : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، مصر ، اسطنبول – تركيا ، ط1 ، ج1 ، 1989 ، ،باب الفاء ص673.

ويقول **القشيري** : "أصل الفتوة أن يكون العبد ساعياً أبداً في أمر غيره".[1]

وهذا يدل على أن الفتى لابد أن يكون قويا شجاعا ، فيه عزم ، وإرادة يدافع عن نفسه ، وعن غيره ، لذلك فهو فتى الحي ، وفتى نفسه ، والفتوة من طباع الأحرار فهي تميز الحر عن العبد في القوة ، والشجاعة ، ووجاهة الرأي لأن الفتوة كانت تعني القوة الجسمية ، والقدرة على تحمل الصعاب ، والمشاق والمهارة في ركوب الخيل ، واستعمال الرمح والسيف ، والدفاع عن النفس وعن الضعفاء ولكن الفتوة تطورت إلى معان أخرى غير القوة الجسمية ، واستعملت بمعنى السخاء والكرم ، والجود ، وهو ما ذكرناه من خلال قول القشيري .

يضاف إلى ذلك ما نقل عن **الفضل** أنه قال : " الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان " ، وقول **الحارث المحاسي** : "الفُتُوَّة أنْ تُنْصِف ولاَ تُنْتَصْف" .[2]

وهكذا فالحرية والصدق ، والكرم والشجاعة ، والسعي إلى قضاء حاجات الناس والدفاع عنهم ، وإنصاف الغير ، وإنكار نفسه ، وإظهار النعم ، وإسرار المحن كلها هذه الشيم مجتمعة هي صفات الرجولة الحقة .

قال **القتيبي** : "ليس الفتى بمعنى الشابّ والحدث إنما هو بمعنى الكامل الجزْل من الرجال، وبذلك قول الشاعر:

إن الفتى حمّالُ كلّ مُلمّة *** ليسَ الفتَى بمنعمِ الشّبّابِ "[3]

فالفتى هو فتى الحي أو خارج الحي في غير قومه فهو فتى نفسه ، وقومه وغير قومه في كل زمان ومكان ، لأن العرب كانت تعني بالفتوة الشجاعة ، والإيثار والسخاء ، والوفاء ، وكثيرا من الصفات الحميدة . والفتى هو الذي نال السؤود والشرف بكرمه ، وعظم أفعاله ،

1 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ - 1258 م ،دائرة المكتبة الوطنية ، ط1 ، (1429هـ ، 2008م) ، ص ص 17،18.
2 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب وأحاديث الفروسية والمثل العليا ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ط4 ، د ت ، ص12.
3 - م ن ، ص ص12 ، 13 .

لأن الفتوة تنعقد أواصرها بين الجماعات فهم يتعاونون في السراء والضراء حتى وإن لم يجمعهم جامعة من قبل لذلك فالصداقة تشتد بينهم .

"حكي أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان ودهقان بها وتعاقدوا جميعا على أن يكون فتية صدق يضمن أحدهم للآخرين ما يحتاجون إليه فمات أحد بني أسد في موضع يقال له راوند ، فظل هو الدهقان ينادمان قبره ثم مات الدهقان فبقي الأسدي ينادم قبريهما".[1]

وهذا الدليل كاف لإثبات صدق وشجاعة الأبطال الذين اشتهر بهم تاريخ العرب في الجاهلية ، ينضاف إلى هذا العطف والتسامح ، وحماية الضعيف وهو قانون طبيعي للفتيان لأنهم يضعون بأنفسهم من أجل حماية الضعيف لأنهم يشعرون بأنهم يتمتعون بقوة بدنية ، لكن ليست التضحية وحدها بل لابد أن يتصف بصفات الفتوة الأخرى ، مثلا إذا وعد وفى بوعده ، وإذا كان وعده لعدوه ، فإذا وعده بأن يكف وينتظره حتى يناول رمحه أو سيفه وفى بعهده له لأنه لا يغدر به ليستغل ضعفه أو التفاته ليهجم عليه ، فهذا لا يعتبر شجاعة ورجولة ، وإنما هو ندل وحط من شجاعته.

والفتوة يسمى صاحبها فتى لأنه اجتمعت فيه صفات الفتوة ، ومكارم الأخلاق كلها، والفتى صاحب علم وافر.

والفتى لابد أن يكون مهيأ في كل وقت قد يطلب منه مد يد العون لقومه يقول في ذلك **طرفة بن العبد:**

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَىً خِلْتُ أَنَّنِي *** عُنِيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ . [2]

1 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية ، ص ص 229، 230.
2 - طرفة بن العبد : الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ص ص ، 29-38.

وقد وصف طرفة نفسه أنه دائما في خدمة قومه ، وعدد سجايا بعد ذلك من خلال قوله :

ولستُ بحلاّل التِّلاع مخافةً *** ولكنْ متى يَسترفِدِ القومُ أرفِدِ

يفتخر في هذا لبيت بأنه الفتى الكريم الذي لا يخاف شيئا ، فهو لا يلجأ إلى مجاري الماء من رؤوس الجبال خشية أن يراه ، ولكن في حذر ، ودون خوف ينزل إلى الوادي ، ويرفد كل من طلب رفده وعونه ثم يقول :

فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِي *** وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

أي أنه دائم التجول في قبيلته فهو من ذوي الرأي والوجاهة كما أنه دائما يتردد على الحوانيت فإن لم يكن بين قومه فإنه في الحوانيت لأنه ممن يطلب اللذة بشرب الخمر في هذه الأماكن ، يسقي غيره من سخائه وكرمه .

بعد ذلك ينتقل لينعت نفسه بأنه فارس شجاع قادرا على تحمل المشاق والصعاب ، يأبى الضيم ، ويجهد الأعداء فلا يرجع من ظلمه فهو يقول في ذلك :

وإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا *** وإِنْ يأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ**

إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وجَدْتَنِي *** مَنِيْعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمَهِ يَدِي ***

فطرفة هو الفارس الذي لا يرد دعوة القوم إذا دعوه فهو الشجاع المدافع عن قبيلته بكل ما أوتي من قوة لأنه يبذل كل جهده في الدفاع عنها كأنه حصن منيع يصعب بلوغه أو الوصول إليه لشدة بأسه ، وقوته . فالقوم يدعون الفتى ، والفارس في الملمات ، والشدائد فكأن الفتى هو الفارس الشجاع ، وإن كان الفتى أعم معنى .

**- الجلى : الأمر الجليل العظيم / أكن من حماتها : أي ممن يدافع ويقاتل .
***- ابتدر القوم : سارعوا / منيعا : لا يوصل ليه / بلت بقائمة يدي : أي ظفرت إليه .

ومن الكلمات القريبة من الفتوة المروءة ، وهي كلمة تداولها العرب كثيرا و **البيروني** هو من وضع الفرق بين الفتوة والمروءة بقوله : " تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله والفتوّة تتعداه وإياها إلى غيره والمرء لا يملك غير نفسه وقنيته التي لا ينازع فيها أنها له فإذا احتمل مغارم الناس وتحمل المشاق في إراحتهم ولم يضن بما أحل اللّه وحرمه على من سواه فهو الفتى الذي اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم وال عفو والرزانة والاحتمال والتعظم بالتواضع ترقى إلى العليا وان لم يكن من أهلها وسود باستحقاق لاعن خلود دار"[1]

وأيد **البيروني** في قوله آخرون من أن الفتى لا يحتاج إلى النسب العريق في وصوله إلى السيادة والشرف ، وذلك من خلال ما نعرفه عن قصص الصعاليك العرب فمنهم من خرج به فعله أضيافهم والمستجيرين بهم بأنفسهم ، حتى أن فيهم من خرج به فعله إلى سخف أو جنون ، إما بالتمرد والقتال وقطع الطريق ، وإما بالكرم والسماحة كحاتم الطائي الذي غرز بنفسه الرمح لخصمه وقد أشفى على الهلاك وبلغت نفسه التراق فاحتال باستيهابه الرمح فاستنكف حاتم عن رده ودفعه إليه .

إن الفتى أعم من الفارس ، وأن الفتوة كذلك أعم من الفروسية ، وأعم من المروءة ، فقد يكون الفارس شجاعا ولكنه غير كريم ، أو يكون معتديا أو ظالما ،طائشا غادرا لكن غير ذلك عند العرب . أما المروءة فإن صاحبها يتحلى بكثير من الصفات الحميدة .[2]

والمروءة كما يقول **البيروني** : " تقتصر المروءة على الرجل في نفسه ، وذويه وحاله" ويعلق على قول **ابن الجهم** :

وَلا عارَ أَن زالَت عَن الحُرِّ نِعمَةٌ *** وَلكِنَّ عاراً أَن يَزولَ التَجَمُّلُ

1 - أبو الريحان البيروني : الجماهر في تعريف الجواهر ، طبعة حيدر أباد الدكن ، 1355 ، ص ص10،11.
2 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص16.

بقوله : "عني بالأول الفتوة ، وبالأخير المروءة ". [1]

كما نجد أن هناك من يقرب معنى الفتوة من معنى المروءة فيجعلهما شيئا واحدا تقريبا ، مع أننا نعلم أن الفتوة أعم من المروءة ، والفتى هو الكامل الجزل من الرجال وهو ما أراده العرب من هذه الكلمة .

قالت ا **لخنساء** ترثي صخرا :

أمُطعِمَكُمْ وحامِلَكُمْ تَرَكتمْ *** لدى غبراءَ منهدمٍ رجاها

ليَبْكِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ للمَعالي *** وللهَيْجاءِ، إنّكَ ما فَتاها [2]

الشرف ، والسخاء ،و الشجاعة ، والوفاء بالوعد ، والحلم ، وحماية الضعيف ، وإغاثة الملهوف ، والتواضع ، والعفو ، والرزانة ، وقوة الاحتمال .

2- نشأة الفتوة :

نشأت الفتوة عند العرب نشأة طبيعية في الصحراء الشاسعة ، فالصحراء قد فرضت على العرب أخلاقا خاصة ، وألزمتهم بتقاليد لا يستطيعون الرجوع عنها لأنها صارت مبدأهم في الحياة .

والفتوة مبدأ من مبادئ الحياة آنذاك فسيدنا إبراهيم سيد الفتيان حيث كسر الأصنام ، وأعرض عن الأنام ، وجاد بنفسه للنار إيثارا للحق .

وكانت في صورتها الأولى أيام العرب أميين ، لا يقرؤون ، ولا يكتبون ، وليس لهم حكومة منظمة أو رئيس واحد يدينون له بالطاعة ، ولا يعرفون قانونا سماويا أو وضعيا ،

1 - أبو الريحان البيروني : الجماهر في تعريف الجواهر ، ص11 .
2 - الخنساء : الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ص141.

وليس لهم من هاد سوى فطرتهم السليمة ، وما توحي به تلك الطبيعة القاسية التي تحيط بهم ما تعرض عليهم صحراؤهم من عادات وطباع .[1]

هذه الطبيعة الخشنة قد انعكست على نفس العربي قوة وصرامة وجلدا لا يرهبها ، ولا يخشى جبروتها ، فلا يخشى الليل ورهبته ،ولا يفزع من قسوة السفر ، وما عليه إلا أن يعزم على أمره فلا يتراجع بعزيمته عن شيء مهما عظم ،فالعربي يعيش في خطر دائم في أحضان تلك الطبيعة الوعرة ، يعاني الجوع والخوف من الوحوش الضارة ، لذلك نمت أحاسيس هذا العربي نموا عظيما ، لأن الحواس هي التي تهتم بإيصال المعلومات إلى العقل فكلما كانت مرهفة قوية كلما كانت صحيحة ، وصحت بذلك نظرته إلى الأشياء ، وأصبحت لديه حكمة صائبة في جميع الأمور.

من البديهي أن الحالة النفسية وليدة الحالة الحسية وأن اضطراب الحس مفض إلى اضطراب أعمال الجسم ، من التنفس ، الهضم ، التمثيل ، والانتظام الجنسي مما يسوق الاضطراب فيه إلى الفك والتحليل .[2]

فالعربي في هذه الصحراء صار عارفا بها وبكل أحوالها وظروفها لأنه اعتاد عليها وبات بمقدوره أن يشتم رائحة الخطر قبل قدومه حتى لا يكون فريسة لتلك الوحوش ، وعلى سبيل المثال **ثابت أبو زهر** أو الملقب بتأبط شرا الذي اعتاد الحياة القاسية منذ ولادته لأنه كان يعتمد على نفسه فقط ، وتعلم الإحساس بالخطر من بعيد ، وهو يشتم رائحته قبل قدومه لأن الطبيعة علمته الصبر ومواجهة الصعاب والكفاح المر .

يقول في ذلك :

قليلُ التَّشَكِّي للمُهِمِّ يُصِيبُهُ *** كثيرُ الهوى شَتَّى النَّوَى والمَسَالِكِ

1 - د/ محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية (سنة 656 هـ- 1258 م)، ص24.
2 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص24.

يظلُّ بِمَوماةٍ ويُمسِي بغيرها *** جَحِيشًا وَيَعْرَورِي ظُهُورَ المَهَالِكِ

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ *** إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ بَاتِكِ[1]**

فقد كان للصحراء أثر كبير في نفسية الإنسان العربي الجاهلي لأنه اعتاد المواجهة والدفاع عن نفسه دون خوف ، كما اعتاد إخراج تلك المكبوتات والضغوط النفسية بوسيلة أو طريقة وحيدة ، وهي قول الشر وهو وسيلة يفتخر بها الفتى أو الفارس العربي الجاهلي.

وكما أن الصحراء أكسبته أخلاقا فطرية عالية ، والفطرة هي الخير ، يقول في ذلك **السير تيلر** : " من الجلي أن الناس في المجتمع البدائي يعيشون في مستوى خلقي عال وهذا شيء يستدعي الانتباه ، لأنه يبين ما يسمى الخلق الفطري أو الخلق الطبيعي ، وفي هذا المجتمع لا نرى للديانات أي تأثير أخلاقي قوي كما نراه في المجتمعات المتحضرة فالحق الذي لا مرية فيه أن معاملة بعضهم لبعض قلما تتأثر بأمر سماوي أو خوف من عقاب إلهي"[2]

وهذا يدل على أن المجتمع البدائي كان يرتكز على نظرية صادقة ، وهي علم الأخلاق ، وهذه الأخلاق ترتكز على أن الفضيلة طريق إلى السعادة ؛ فالأخلاق الكريمة التي كانوا يتميزون بها قبل الإسلام بقرون كثيرة تمكنت من نفوسهم وأحلوها محل الشريعة .

ومن ذلك فإننا نخلص إلى أن قوى الكفاح في الإنسان العربي عظمت كما عظمت ثمرات هذه القوى في نفسه ، فصار من أصح أهل الأرض بنية ، وأوفرهم قوة ، وأروعهم قامة ، وأبينهم عافية ، وأكثرهم احتمالا للشدائد التي لا تطاق ، فهذا الصبر الذي فرضته عليهم الصحراء هو الذي جعلهم لا يستسلمون لشيء وليس كالذين يقتلهم ظمأ ساعة ، أو جوع يوم ، أو ضربة شمس ، فكل هذه الأسباب لا ولن تؤثر على أبطال ذلك العصر .

---

1 - تأبط شرا : الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ص

**- الصائك : القاطع / الأخلق : الأملس

2 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص24.

3- اختلاف العرب في مفهوم الفتوة :

لقد أخذت كلمة الفتوة عدة معاني عند العرب عبر مراحل مختلفة ، وإن حافظت على المعنى العام لها في الجاهلية ، والبداية ستكون عن معنى الفتوة في الإسلام .

1- الفتوة في الإسلام :

قال **ابن عربي** عن معنى الفتوة في الفتوحات المكية : " الفتوة ما بين الثامنة عشرة والأربعين من العمر ويتصف بالقوة ، والأخلاق الحميدة ، ويستخدم قوته في خدمة الله ونصرة الضعيف ، وليس له عدو ، ولكن لا حساد ومنافسون "[1]

فالإسلام اشتهر أنه دين فطرة ، والفطرة هي الخير الذي تهدف لها كل الإنسانية فلقد جاء الإسلام موجها لهذه الفطرة العربية السليمة ، كما جاء مكملا لمكارم الأخلاق وخلال الخير التي اتصف بها العرب في الجاهلية .

وهذا طبقا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : ***" إنّما بُعثتُ لأُتمم مكارَم الأخلاق"***، وهذا دليل على أن العرب في الجاهلية كان هناك من يتحلى بمكارم الأخلاق ، ولكنها كانت ناقصة فجاء سيد الأنام برسالته العظيمة متمما لمكارم الأخلاق منظما وموجها توجيهات أسمى وأشرف لها.[2]

فمثلا صفة الشجاعة في الجاهلية كانت هدفا للسمو ، والترفيع عن باقي الناس والتمييز عنهم ، أي أنها كانت تهدف إلى تحقيق مصالح فردية بالدرجة الأولى ثم المصالح الجماعية أو القبلية بالدرجة الثانية ، ولكن بمجرد مجيء الإسلام وانتشار الرسالة المحمدية وجه هذه المصالح لخدمة الأمة أو القبيلة جمعاء فنقل هذه الميزة أو الصفة من نطاقها

1 - المرجع السابق ، ص 19 .
2 - المرجع نفسه : ص133.

الخاص إلى العام ، وهو مبدأ شريف يتوافق مع شرف الدين الإسلامي لأنه دين شرف وكرم .

كما أن البيئة الجاهلية كانت تغلب عليها العصبيات القبلية والعبودية فقد كان هناك تشتت ، وتميز بين أفراد القبيلة الواحدة مثلا المسافة الكبيرة بين العبد والسيد ، وكان يغلب عليها قانون الغاب القوي يأكل الضعيف ، والإسلام ألف بين القلوب المختلفة في الغابة ن وجعلها متحدة غرضها واحد وهو هدف الإسلام لنشر العدل بين الناس جميعا .

ولقد كان **النبي صلى الله عليه وسلم** أشرف العرب ، وأمجدها فقد كان معجبا بمكارم أخلاق الفتيان من عرب الجاهلية من موقفه مع سفانة بنت حاتم الطائي كما روي عن علي بن أبي طالب (قال علي كرم الله وجهه – يا سبحان الله ما أزهد كثير من الناس في الخير ! عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه أهلا للخير فلو كنا لا نرجو جنة ، ولا نخاف نارا ، ولا ننتظر ثوابا ، ولا نخشى عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فإنها تدل على سبيل النجاة ، فقام إليه رجل فقال : فداك أمي وأبي يا أمير المؤمنين أسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم ، وما هو خير منه ، لما أتيناها بسبايا طيىء كانت في النساء جارية حماء ، حوراء العينين، لعساء ، لمياء عيطاء ، شماء الأنف، معتدلة القامة، فلما رأيتها أعجبت بها، فقلت: لأطلبنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيئي. فلما تكلمت أنسيت جمالها؛ لما سمعت من فصاحتها، فقالت: يا محمد، هلك الوالد، وغاب الوافد؛ فإن رأيت أن تخلي عني، فلا تشمت بي أحياء العرب؛ فإني بنت سيد قومي، كان أبي يفك العاني، ويحمي الذمار، ويقري الضيف ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط؛ أنا بنت حاتم طيىء.

فقال لها رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلوا عنها؛ فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق .[1]

هذا دليل على إعجاب النبي صلى الله عليه وسلم بما يتحلى به عرب الجاهلية من مكارم الأخلاق لأن ثناءه على والد سفانة حاتم الطائي أكبر دليل على إعجابه بهذا الخلق الكريم الذي اتصف به أبوها مع انه لم يكن مسلما ، والحق أن هذا الإعجاب كان متبادلا بين هؤلاء العرب الكرماء والنبي عليه السلام لأن صراحتهم وصدقهم ، واتزانهم وعدم شرعهم في الأحكام كانت محل الإعجاب .

فالإسلام جاء منظما لهذه الجماعة ، موجها لها وجهات أسمى وأشرف ؛ فالشجاعة في الجاهلية كانت تهدف إلى المجد ، كما جاء منظما للكرم العربي بصفة عامة سواء كان هذا الكرم كرم اليد أو القلب أو العقل ، وجاعلا معاونة الفقير فرضا وجعل الصفح عن الإساءة ، وكظم الغيظ من أكبر الصفات التي يجازى بها الفرد .

كما حث على الوفاء بالوعد الذي لم يعد يقتصر على الأفراد في معاملتهم الشخصية بل صار سمة المسلمين في جميع البلاد التي فتحوها ، وعاهدوا أهلها حتى صاروا مثلا يحتدى به في الوفاء وحسن المعاملة ، وهذا ما زاد إعجابهم بالدين الإسلامي ودخولهم فيه ، فقد كان العرب قوة لغيرهم من الشعوب .

كما حث الإسلام على حماية الضعيف ، وإغاثة المستغيث ، والحرص على سعادة المرأة بعد أن كانت مهمشة عند العرب الجاهليين لأن الإسلام نشر أولوية العدل والحرية بين

1 - المرجع السابق : ص135.

الناس ، فلم تعد العصبية الجاهلية هي حافز الجهاد ، ولكن الدفاع عن الحق ، ونصرة الدين هي الغاية ، والدافع ، والحافز .[1]

هذه هي صفات الفتوة الإسلامية ، وهي أصول حث عليها الإسلام بعد أن هذبها ووجهها وجهة خيرة ، لأنه اعتمد عليها في نشر الدعوة الإسلامية بين العرب ولقد وجد لذلك رجالا شجعان ، وأفدادا ولدوا في بيئة صحراوية قاسية أكسبتهم قوى معنوية وجسدية عظيمة ، تشر بواجب الإسلام ، فالفتوة العربية امتزجت بهذه المثل والأصول الأخلاقية الدينية ، لأنهم أصبحوا أكثر رغبة في الثواب فالرهبة من العقاب دفعتهم إلى السعي في الخير المجموع ، وتقوية أواصر المحبة بين الأفراد والقبائل .

بهذه الأخلاق الكريمة الرفيعة صار السادة في الجاهلية سادة في الإسلام لأن الإسلام بتعاليمه هو الذي زادهم رقة عدلا لأنهم يبهرون العالم بالأسس التي وضعوها والنماذج التي ضربوها على غير مثال سبق ، أو خبرة أو تجربة ، فالصحراء أنضجتهم وهيئتهم للقيادة والحكم ، والإسلام أتاح لهم فرصة العمل وإظهار مزاياهم .

ومن هنا نصل على أن فتوة المسلمين كانت مثلا عظيما للبشرية ككل لأنها اشتملت على كل الصفات ، والخصال العظيمة التي خاضت على البشرية نورا وسماحة ووفاء ، وأنقذت العالم من البغي والضلال الذي كان يعانيه على يد الحكام الفاسدين ، فصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم هم القوة التي تمد المسلمين بالنور ، وتدفعهم بالنصر لأن فتيان المسلمين تأدبوا على يد النبي صلى الله عليه وسلم الذي أدبه الله فأحسن تأديبه ، فقد كانوا أبطالا في قمة الشجاعة لا نستثني منهم أحدا ولا سيما الذين سبقوا الإسلام ، وعرضوا أنفسهم للموت ، فقد كانوا في غاية الصرامة ، ومما زادهم صرامة وبأسا ، وحرصا على الموت ما وعدهم به الله سبحانه وتعالى في الرسالة المحمدية بالجنة ، والثواب العظيم إذ

1 - المرجع السابق ، ص 136.

استشهدوا في سبيله لقوله تعالى في سورة البقرة : << وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ >> [1]

هذا عن صفة الشجاعة أما الحديث عن كرم فتيان المسلمين ، وسخاء أيديهم وكرم قلوبهم ، ورجاحة عقولهم ، وتسامحهم ، وحمايتهم للضعيف ، ووفائهم بالعهود ، وهي الصفات المكملة للفتوة توارثوها عن تقاليد جنسية عرفت عن العرب منذ الأزل وعن تعاليم دينهم السمح ، وسيرة نبيهم الزكية الذي ضرب لهم المثل الأعلى في التمسك بالشرف ، والشرف يضم تحته كل هذه السجايا .

2- الفتوة عند الصوفيين :

إن للصوفيين رأيهم في الفتوة كما لغيرهم من الشعراء والأدباء ، واللغويين فهم يستعملونها حسب موافقتها لتعاليمهم ، ومسايرتها لمذاهبهم في معاملة العبد لنفسه وصلته بغيره من الناس ، وصلته بخالقه .

وقد استحسن الصوفية كلمة الفتوة وما تدل عليه من معاني النبل والسماحة وأدخلتها في معجم كلماتها وغذتها من فضائلها .

فتجد في **الرسالة القشيرية** * بابا خاصا في الفتوة بجانب باب الحياء والصدق وقال معرفا الفتوة : " أصل الفتوة أن يكون العبد ساعيا أبدا في أمر غيره " .[2]

وعن **الفضيل ابن عياض** أنه قال : "الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان ".

ومن تعريفات الصوفيين للفتوة قولهم : "الفتوة ألا ترى لنفسك فضلا عن غيرك".

---

1 - سورة البقرة : الآية 154.

*- الرسالة القشيرية : هي مصنف للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي المتوفى سنة465 هـ، وهي على أربعة وخمسين باباً وثلاثة فصول.

2 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص25.

وفي رأيهم الفتى من خالف هواه ونفسه ، وبذلك أحيا الصوفية كلمة الفتوة ونقلوا عن كبارهم كلمات فيها .

يقول بعض الصوفيين : " الفتوة إظهار النعمة وإسرار المنة ".

وكان اتصال الفتوة بالتصوف منذ ظهر التصوف وانطبعت بصبغته وعلى الأخص في البلاد الإسلامية ذات الحضارات القديمة كبلاد فارس ، حتى انك تجد آثارا واضحة للأفكار الصوفية في تعاليم أصحاب الفتوة في كل العصور الإسلامية والعكس صحيح أن آثار كثيرة للفتوة تسربت إلى بيئات الصوفية .[1]

فالفتيان في نظر الصوفية هم العاملون بما أمر الله ، والمنتهون عما نهى ، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، والأولياء الذين قال الله تعالى فيهم : **<< أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ >>.**[2]

وقد أورد **الدكتور مصطفى جواد** في مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار أن الفتوة أصبحت مذهبا من مذاهب التصوف فكان الصوفي الكبير يوصف بأنه أحسن طريقة في الفتوة ، وانه ذو فتوة كاملة ، وكما أوجد أصحاب مذهب التصوف لخرقتهم ، وموقعتهم سندا كذلك أحدثوا لفتوتهم إسنادا ذهب جمهورهم فيه إلى أن أصل الفتوة ومبدأها العلمي أخذا من سيرة الإمام علي بن أبي طالب [3]، والدليل على ذلك الاتصال المتبادل بين الفتوة ، والتصوف أن كثيرا من الفتيان كانوا إما صوفية أو ممن لهم ميل إلى الطريق ا لصوفي ، كما يظهر ذلك من خلال قصة نوح العيار مع حمدون القصار.[4]

1 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ - 1258 م ، ص79.
2 - سورة يونس : الآية 62.
3 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ - 1258 م ، ص نفسها.
4 - م . ن ، ص ن .

ويرى **الدكتور عفيفي** أن كثيرا من رجال الصوفية المشهورين ذوي المكانة العالية كانوا من الفتيان قبل أن يدخلوا الطريق الصوفي وذلك أمثال علي بن أبي أحمد البوسنجي وأحمد بن خضرويه وغيرهما .[1]

فالفتوة الصوفية هي التي تضم جماعات الفتيان المتصوفة الزاهدة ، ومن هنا نجد أنه توجد علاقة وثيقة بين الفتوة والتصوف فلما ظهر التصوف ظهرت فيه مع فضيلة التقوى مجموعة من الفضائل الأخرى المستمدة من الفتوة فلما كمل نموه في القرنين الثالث والرابع قويت فيه الفكرة الأساسية التي امتازت بها الفتوة القديمة وهي فكرة الإيثار ، واعتبرها الصوفية من أوائل مبادئهم وأضافوا إليها صفات أخرى متصلة بها مثل كف الأذى ، وبذل الندى ، وترك الشكوى ، وإسقاط الجاه ، ومحاربة النفس ، والعفو عن زلات الغير ، وغير ذلك من معاني التصوف .

أضف إلى ذلك أن الصوفية تبنوا فكرة الفتوة وعدوها من الفضائل التي يحثون المريدين على التمسك بها ، فأصبحت الفتوة مذهبا من مذاهب التصوف فكان الصوفي الكبير يوصف بأنه أحسن الصوفية طريقة في الفتوة أو بأنه ذو فتوة كاملة .

ومن أخلاقياتهم أنهم يعدون من أنواع الفتوة إزالة كل عائق بمنع وصول الخير إلى مستحقه فإذا وجدوا حجرا يعوق وصول الماء إلى النبات أزالوه ، وإذا وجدوا إنسانا تعوقه عن الخير فكرة شريرة أزالوها عنه .

وإذا وجدوا بؤسا يعوق الناس عن المعيشة عيشة راضية ، وكان في استطاعتهم بذل المال بذلوه .[2]

1 - المرجع السابق ،ص 79.
2 - م . ن ، ص 81.

ومن أخلاق الصوفيين أن صوفيا تزوج امرأة ثم ظهر عليها مرض الجذري قبل الدخول بها فتعامى الصوفي حتى لا يحرج شعورها .

فلما ماتت زوجته فتح عينه ، فقيل له لماذا تعاميت ، والآن أصبحت بصيرا ، فقال لهم : "لم اعم ولكن تعاميت حذرا من أن تحزن " فقيل له : "سبقت الفتيان".[1]

4- شروط الفتوة :

للفتوة شروط لابد من توفرها في الفتى وهي ست خصال نذكرها :

أ- **الذكورية :** الفتوة صفة شرف وكمال، والرجال قوامون على النساء فاستحقوا الاختصاص بالفتوة دون النساء ، لأن الأنثى ليست من أهل الفتوة ، ولا تصح فتوتها .

ب- **البلوغ :** كمال البنية واستشارة العقل وكمال التصرف .

ج- **العقل :** طريف في إدراك المعلومات والهداية إلى الخير والكف عن الشر .

د- **الدين :** فالدين أصل والفتوة فرع ولا فتوة لمن لا دين له ، وأن الفتوة خصلة من خصال الدين ولا تخالف الشريعة .

هـ- **استقامة الحال :** ألا يكون الفتى على صفة مرضية كأن يكون الفتى مخنثا .

و- **المروءة :** فإذا كان الفتى لا مروءة له لا يبالي بأي حال من الأحوال بما يضع ولا يستحي من فعل القبائح ، ومن يتصف بهذه الصفات تصح فتوته .

1 - المرجع السابق : ص 81.

المبحث الثاني : الفروسية عند الغرب .

1- المفهوم اللغوي للفروسية :

جاء في لسان العرب لبن منظور أن الفروسية : من أصل الفرس : وهو واحد من الخيل وراكبه فارس.[1]

وجاء في المعجم الوسيط بمعنى : "فَرُسَ" : أي حذق أمر الخيل وأحكم ركوبها ، فهو فارس بالخيل .[2]

2- المفهوم الاصطلاحي للفروسية :

تعرف المعاجم الفروسية بأنها : "نظام عسكري إقطاعي خاص بالنبلاء ، وظهر في العهد الإقطاعي" ، وثمة نوع آخر ظهر إبان الحروب الصليبية يجمع بين الدين والحرب ، ثم نوع ثالث ظهر بعد انتهاء الحروب الصليبية يختلف في أهدافه وغاياته عن النظاميين وإن لم يعمر طويلا .[3]

(فالفروسية شأن خطير ومقام كبير ، إذ كان اليونانيون يقدسون فرسانهم ، وأبطالهم المشهورين ، والرومان كانوا يباهون بفحول فرسانهم ، وأيضا للفرس عناية خاصة بالفروسية ولهم فرسان معروفون).[4]

1 - ابن منظور : لسان العرب ، دار الصبح ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 ، باب الفاء ، ص 234.
2 - إبراهيم حسن الزيات وآخرون : معجم الوسيط ، دار الدعوة ، مصر ، اسطنبول – تركيا ، ط2 ، 1989 ،باب الفاء ، ج1 ، ص673.
3 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط4 ، ص260.
4 - د/ عبد العزيز محمد : الفتوة في المفهوم الإسلامي (دراسة في الأخلاق الإسلامية) ، الطباعة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص30.

3- نشأة الفروسية:

هناك بعض الباحثين أنكروا وجود الفروسية الغربية ، وقالوا أنها من اختراع الشعراء والقصاصين ، والبعض الآخر يؤكد وجودها ، بل ويعطينا صورة أو فكرة مفصلة واضحة عنها .

فالفروسية الغربية نشأت في بيئة غربية ، وذلك تقليدا للعرب ، ورغبة في خلق شيء جديد في بيئتهم مقابل الفتوة العربية ، لأن هذه الأخيرة ظلت رمزا للكفاح المرير ، فقد كان هناك ميل نفساني غربي إلى تلك التقاليد العربية .

(فلقد عرف العرب بحبهم للفروسية ، وشغفهم الشديد بها ، وبتربية الخيل واقتنائها ، والأدوات الحربية ، فطبيعة بلادهم جعلتهم في مقدمة الأمم التي تعتني بالفروسية فطبيعة بلادهم جعلتهم في مقدمة الأمم التي تعتني بالفروسية والخيل ، وتربيتها ، وحفظ أنسابها ؛ لأن الحياة في الصحراء علمته الصبر على تحمل الشدائد والمشقات ، والاعتماد على نفسه في كل شيء فكل فارس أصبح يعتقد أنه مسؤول عن نفسه ، وعشيرته ، والدفاع عنها في الحروب والرفد ، وإكرام الضيف ، وتحمل الديات ، وفض الخصومات).[1]

والفروسية الغربية مرت بأطوار ثلاث : الطور الإقطاعي ، الطور المسيحي ، وطور الحب .

فالطور الأول يضم طائفة من المؤهلين لحمل السلاح ، وذوي اليسار وهو نظام أوجدته الضرورة ، إذ كان لابد من جنود يقومون بحماية الملوك والأمراء في الحروب ، ويحافظون على أملاكه ، وهي أول واجبات الفارس .

والطور الثاني وهو الطور المسيحي كانت فيه الكنيسة تبارك أعمال الفرسان ، وأول واجبات الفارس هو حماية الكنيسة وقتال الكفرة .

1 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ - 1258 م ، ص30.

أما الطور الثالث والأخير فهو طور الحب وفيه تحولت الفروسية إلى فروسية ضالة لا هدف لها ، ولا نظام ، ولا رابطة ، فبعد عودة الفرسان من قتالهم في الشرق صاروا يبحثون قبل كل شيء عن الحب (حب النساء الثريات) ، وفي هذا الطور صفات إنسانية ومثل عليا [1].

وبهذا نستطيع القول بأن الفروسية العربية والغربية اشتركا في أمور عدة منها الرغبة في تكوين شخصيات بارزة في المجتمع تتميز بالبطولة ، والشجاعة ، ولكن الاختلاف كان في ظروف النشأة التي خلقت تلك الشخصيات الفذة ، فالفروسية الغربية مثلا مرت بأطوار ثلاث يختلف دور الفارس فيها في كل طور.

4- شروط الفروسية :

لقد كان للفروسية شروط لابد من توفرها في كل فارس؛ فقد عرف بحبه لها (الفروسية) وشغفه الشديد باقتناء الخيول ، وتربيتها ، والعناية بها ، وكانت طبيعة بلادهم الجغرافية سواء العربية أو الغربية ، وعلى وجه الخصوص العرب لأن الطبيعة كانت من العوامل التي جعلتهم في مقدمة الأمم التي تعتني بالفروسية ،والخيل ، وتربيتها ، وحفظ نسبها فكانت لهم شروط تجعل الفارس منفردا بها من غيره من الناس العاديين ومن بين هذه الشروط ما يلي :

أ- **التقوى والجهاد** : فالتقوى من الأصول الدينية تشترط في الفارس أن يصدق تعاليم الكنيسة وأن يمتثل لأوامرها ، حتى وإن أدى هذا الاستشهاد في سبيل عقيدته لأن جزاءه جزاء ذلك هو دخول الجنة ؛ فجهاده كان من أجل حماية الكنيسة ، والدفاع عنها وتقويتها ونصرتها بالمال والنفس ، لأن هناك أمرا آخر لابد منه ، وهو أن يشن الفارس حربا على الكفار الملحدين قصد إخضاعهم لأمر الكنيسة على أن تكون حربا لا رحمة فيها ولا شفقة، وهو أمر إيجابي ، وهذا الشرط هو شرط ديني بالدرجة الأولى .

1 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص ص 270- 273.

ب- الشجاعة : هي شرط أساسي لابد أن تتوفر في الفارس فهي شجاعة لا نستطيع إنكارها أو تهميشها ، رغم أنها كانت غير مهذبة ينقصها الإيمان بالمثل العليا ، وفيها قسوة وغدر ، فتاريخ الحرب المسيحية ملطخ بالدماء نتيجة أحقاد بالغة ووحشية فضيعة لا تمت إلى الإنسانية بصلة أو إلى الدين ، وقلما نجد مثلا نبيلا أو معاملة طيبة في حروبهم، بل ترى الغدر والخيانة ، ونقص العهود بشيمتهم والأكثر من ذلك أنهم كانوا يضنون أنهم يملكون رجاحة العقل ووجاهة الرأي. [1]

ج- المهارة في ركوب الخيل ، وإعمال السيف ، الرمح ، والقوس : فالفارس يجب أن يكون عارفا بالدخول والخروج ، والطعن ، والضرب ، والإقدام والإحجام ، والاستدارة والكر والفر ، وجميع الأمور التي يتطلبها كل موقف أثناء المعارك .

ينضاف إلى هذه الشروط شروط أخرى تتمثل في :

* **القوة .**

* **رقة الخلال .**

* **هبة الشعر .**

* **الفصاحة .**

المبحث الثالث: بين فتوة العرب وفروسية الغرب .

1- سمات الفتوة (مميزاتها) :

1 - المرجع السابق ، ص 306.

هناك صفات اتصف بها الفتيان وهي صفات مكملة لشروط الفتوة وهي مجموعة من الفضائل النفسية صهرت في تلك الصحراء حتى صارت صلبة ، نادرة الحبات ، تحلى بها هؤلاء العرب من عرفهم التاريخ وسنبين سمات الفتوة كما عرفها العرب وكيف كانت أثرا من آثار بيئتهم .

أ- الشجاعة والبطولة :

عاش العربي في صحراء شاسعة وهو في جهاد مستمر يواجه كل الصعاب والمخاطر ويقف في وجه كل من يعترض سبيله سواء أكان إنسان أو حيوان فلم يعرف قبلهم الخوف أبدا لأنه اعتاد تلك الحياة القاسية ، وتغييراتها الطبيعية أينما سار لأنه كان كثير الترحال دائما في كل الأنحاء ، بحثا عن الهدوء ومنابت الكلأ ، فيستقبل مخاطرها ولا يستسلم لها أبدا ، فاستطاع أن يمتزج بهذه الطبيعة والصحراء امتزاجا تاما ، وصار لا يرهب شيئا وصارت عنده مناعة ضد الضيم والتلبد فلقد صار من أصح أهل الأرض بنية ، وأوفرهم قوة وأروعهم قامة ، وأكثرهم احتمالا كما لا يطاق من الشدائد والمشقات ، فهذا الصبر الذي علمته الصحراء جعلته متميزا عن باقي البشر .

وأول ما تتطلبه الشجاعة من صفات أن يكون الفتى قوي الجسم ، عظيم الصبر شديد الجلد ، دائم السعي في سبيل الرزق ودائم الترحال في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس ، قادرا على تخطي الحزن .

يعيش العربي في الصحراء تغمره الشمس بضوئها النافد إلى قرار بدنه ، وناهيك بالشمس شفاء من كل مرض ، وغداء لكل جسد ، وشمس الصحراء زاهية قاسية تذيب رؤوس الضباء ، ولكن العرب اعتادوها ولاءموا بين شدتها وحياتهم . وعرفوا أثرها العظيم في صحة أبدانهم حتى لقد سئل أحد الأعراب : "كيف البدو فيكم؟ "فال : " نأكل الشمس ونشرب الريح "وفي هذا الصدد يقول **سويد اليشكري** :

كَمْ قَطَعْنا دُونَ سَلْمَى مَهْمَهاً * نازِحَ الغَوْرِ إِذَا الآلُ لَمَعْ**

في حَرُور يَنْضَجُ اللَّحْمُ بها * يَأْخُذُ السَّائِرِ فيها كالصَّقَعْ[1]**

ولا شك في أن هواء الصحراء هو أصح هواء يحيا في البشرية ، لأنه كالماء للسمك لا يستطيع العيش إلا به ، وكلما كان هذا الهواء نقيا صافيا كلما أن الدم أنقى ، وهو أصح للجسم والقلب .

فتلك العوامل الطبيعية (الشمس ، الهواء ...) وفرت في العربي قوة وجلدا وكلها ساعدته على تمام الصحو والقوة ، بالإضافة لغدائه البسيط الذي كان يتناوله العربي وهو اللبن لأنه غذاء كامل يتضمن كل العناصر الغذائية التي تمده بالطاقة ، كذلك الخبز الذي هو أصح أنواع الخبز دون نزاع.

كما أن الشجاعة تقتضي العزيمة والإرادة وقوة البنية وصواب الرأي حتى يكون مفخرة بين قومه ، وأصبح من دواعي فخرهم لكل هذه الأسباب والطبيعة الضرورية أن يكون اللغة .

فَتًى قُدّ قَدَّ السيف لا مُتَضائِلٌ * ولا رَهِلٌ لبَّاتُه وبآدله**

إذا جدّ عند الجدّ أرضاك جدّه * وذو باطلٍ ألهاك إن شئتَ باطله**

يَسُرُّكَ مَظْلوماً، ويُرْضِيكَ ظالِماً * وكُلُّ الذي حَمَّلْتَه فهو حامِلُه**

إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ * وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الأَمْرِ هَائِبَا**

ولم يَسْتَشِرْ في رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ * ولم يَرْضَ إلا قائِمَ السَّيْفِ صاحِبا[2]**

1 - المرجع السابق ، ص 27.
2 - المرجع سابق ، ص29.

فالعرب قديما كانوا يتنازعون عن المرعى فتنشب بينهم دواعي الخلاف التي كثيرا ما يحتكمون فيها إلى السيف ، وهذا الاحتكام هو الذي يتطلب يدا قوية وجسما قويا لا هزيلا كما يتطلب العزيمة والإدارة وسداد الرأي ، فهو يتحقق من الهدف قبل أن يتهور لأن الحياة الصحراوية علمته أن يعتمد على نفسه في الشدائد وسؤاله لن يكون إلا مع نفسه عن كل المواقف ، فهو يجب أن يكون عارف بالدخول والخروج والمواجهة في الحروب والمعارك.

يقول **عنترة** واصفا نفسه بالبطولة الحربية والرفعة الخلقية والسمو النفسي :

ما اِستَمتُ أُنثى نَفسَها في مَوطِنٍ *** حَتّى أُوَفّي مَهرَها مَولاها

وَلَما رَزَأتُ أَخاً حِفاظَ سِلعَةً *** إِلّا لَهُ عِندي بِها مِثلاها

أَغشى فَتاةَ الحَيِّ عِندَ حَليلِها *** وَإِذا غَزا في الجَيشِ لا أَغشاها

وَأَغَضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي *** حَتّى يُواري جارَتي مَأواها

إِنّي اِمرُؤٌ سَمحُ الخَليقَةِ ماجِدٌ *** لا أُتبِعُ النَفسَ اللَجوجَ هَواها [1]

فقد استطاع أن يصف أفراد قبيلته أحسن وصف وأن ينعتهم بأجمل النعوت ، فجعلهم فرسان أبطال يملكون كل الصفات الحميدة ، فهم مدافعون عن الأعراض ، عنيدون في الحرب ، منتصرون على كل معتد ، وقلوب العرب كانت مليئة بالشجاعة الفائقة لا تعرف الخوف أبدا ، وهذا ما جعلهم يتخذون من الموت سبيلا للحياة ، يقول **عنترة** عن المعنى وعبر في ذلك أحسن تعبير :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنَّنِي *** أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعْزِلِ

فَأَجَبتُها إِنَّ المَنِيَّةَ مَنهَلٌ *** لا بُدَّ أَن أُسقى بِكَأسِ المَنهَلِ

فَاقِنِي حَياءَكِ لا أَبا لَكِ وَاِعلَمي *** أَنّي اِمرُؤٌ سَأَموتُ إِن لَم أُقتَلِ [2]

1 - عنترة : الديوان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ص308.
2 - المصدر السابق : ص 58.

كانت العصبية القبلية شديدة بين العرب كانوا يقاتلون على الماء والغنائم وهو قانون فطري ، وهذا ما جعل القبائل تأخذ بالثأر دائما لأي سبب كان ، فقد كان حق الأبناء للآباء أو حق الآباء للأبناء ولم يقتصر الثأر بصفة خاصة فقط أي بين الأب والابن فقط بل حتى ثأر القبيلة للأفراد أو الفرد للقبيلة حتى لا تصاب تلك القبيلة بالذل والإهانة والعار .

فالحروب التي يكون سببها الثأر هي التي ترد للمهزوم مكانته بعد النصر الذي سبقته الهزيمة ، فالأخذ بالثأر للإخوة والخلان والحلفاء ولا دم بدون أخذ بالثأر وفي هذه الحروب كان الفتيان أو الفرسان يحاولون إظهار مزاياهم وشجاعتهم وحسن بلائهم ، وهم بهذا يكونون قد امتحنوا شجاعتهم وقدرتهم على الصبر عند الشدائد ، فالعرب كانوا يبيعون أنفسهم في ميدان القتال دفاعا عن العرض والشرف وهو أقصى ما تصل إليه النفس الإنسانية في الشجاعة .

كان الفتى العربي يقتحم الخطوب بقلب ثبت وشجاعة بالغة المدى واثقا من شجاعته وبأسه في القتال ، وهذا لا يعني أنه كان متهورا وطائشا بل كان حذرا ومتفطنا في ساحة المعركة .[1]

فالطبيعة الصحراوية علمته الاعتماد على النفس والمواجهة فهو في الحرب صعب المراس وماضي العزيمة ، كالسيف القاطع لديه قوة جسدية ومعنوية ، وهو مأوى أصحابه يوم الوغى لخبرته بالحروب وقدرته على التحمل .

هذه البيئة الصحراوية لم تكن هي وحدها التي أكسبتهم كل هذه الصفات المثالية ، ولكن كان للأمهات آنذاك دور كبير في تكوين شخصيات الفرسان ، فالمرأة بدورها كانت تدرك قيمة الشجاعة ومدى حاجة الإنسان إليها في أحضان هذه البيئة القاسية والمخاطر التي تهددها في كل حين ومن كل جانب ، ولذلك كانت تشجعه على اكتساب هذه الصفة الحميدة لأنها

1 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ - 1258 م ،ص 38.

كانت تدرك قيمة الفتى أو الفارس بين قومه ، فهي تنتظر ابنه ليدفع عنها كل سوء ويكسب لها المجد والشرف كقصة عنترة بن شداد العبسي .

واستمع إلى أم الفضل بنت الحارث ترقص ولدها عبد الله بن العباس بأشعار ناصعة جميلة توحي له بالخير وتغريه بالمجد ، تقول :

ثَكِلَتْ نَفْسِيّ وَثَكِلَتْ بَكْرِيّ *** إِنْ لَمْ يَسُدّ فَهِرًا وَغَيْر فَهِرّ

بِالْحَسَبِ الْعَدّ وَبَذْلَ الوفر *** حَتَّى يوارى فِي ضَرِيح الْقَبْر [1]

فالمرأة في الجاهلية لم تكن تدلل ابنها ذلك الدلال الذي يضعف شخصيته ، بل كانت تحاول أن تعلمه كيف يكون الانتقام والثأر من أعدائهم وأعداء أمه وعشيرته وذلك بالإقتداء بآثار الأبطال الذين سبقوه لذلك ظهر بين العرب الكثير من الفرسان والفتيان ذوي الشخصية القوية التي بلغت ذروة المجد .

ومما دعى على كثرة الشجعان والأبطال امتداح الرأي العام لهم ، فالقوي هو الذي يلبي الغداء وينجد الضعيف إذا دعاه ، والفرد بالفطرة يتأثر بالرأي العام كما يؤثر هو في الجماعة ، فنحن نعلم أن العرب كانت تمدح القوي والشجاع الذي يدافع عن الجميع فهو البطل الذي دافع وغامر بحياته في سبيل مصلحة الجميع ، وتستهزء بالضعيف الجبان الذي لا يستطيع تقديم شيء لقبيلته ، فهو ليس بقادر على خوض غمار المعارك والمحن .

وكانت العرب تعتني بأدوات القتال في المعارك وأولها الجواد الأصيل الذي كان الصديق الرفيق للشجعان في الحروب ، وهو بدوره كان يعرفه كيف يصبر في المعركة ، لذلك كانوا يعتبرون بالخيل ويهتمون بتزيينها لدرجة أنهم كانوا يهنئون بعضهم بعضا إذا ولدت فرس ، ويختلفون بالمهر المولود وهي تستحق الاحتفال فهي تؤدي دورا مهما في الحروب .

1 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب وأحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص 38.

شديد مجامع الكتفين طرف *** به أثر الأسنه كالعلوب[1]

وحتى تكتمل عدة الفتى في القتال بعد القوة الجسمية وتمرنه على القتال فهو يحتاج إلى السيف والرمح والدرع ، والقوس والسهام ليرمي بها .

والعرب كانوا يهتمون بالسلاح يحبون اقتناءه ، ويتفننون في اختياره وهذا ليس بالأمر العجيب لأنهم في بيئة تهتم وتقدر السلاح ومنفعته ، لأنه كان جد ضروري لهم سواء في الحروب أو في الصيد ، والدليل في ذلك أنهم كانوا يعرفونها بأحب شيء لديهم وهو المرأة .

يقول **الشنفرى** :

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّها * مُرَزَّأَةٌ عَجْلَى تُرنُّ وَتُعْوِلُ.[2]**

فنظرة المحبوبة يحدث أثرا قويا كما تحدثه السهام ، والرمح وسمرته يشبه المحبوبة في محبوبها .

أما مع عنترة فإن السيوف ولمعانها تذكره بابتسامة الحبيبة كما يقول :

ولَقَدْ ذَكَرْتُكِ والرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ مِنِّـي *** وَبِيْضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِـي

فَوَدَدتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأَنَّها *** لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّمِ[3]

كما أن عنترة يعد السيوف أفضل الأسلحة على سواها ، ولقد بالغوا في امتدح السيوف فوصفوه بالحدة ، وقوة المضاء والقطع .

قال **النابغة** :

1 - المرجع السابق ، ص 41.
2 - د/ إميل بديع يعقوب : ديوان الشنفرى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1418 هـ - 1992م ، ص20.
3 - عنترة : الديوان ، ص 15.

فَهُم يَتَساقَونَ المَنيَّةَ بَينَهُم *** بِأَيديهِمُ بيضٌ رِقاقُ المَضارِبِ

يَطيرُ فُضاضاً بَينَها كُلُّ قَونَسٍ *** وَيَتبَعَها مِنهُم فَراشُ الحَواجِبِ[1]

فتلك السيوف وحدتها ، وقوة الضربة التي يوجهها الفارس تطير كل بيضة من الفولاذ قطعا ، وتطير العظام الرقيقة للجمجمة .

ومنه فصفة الشجاعة ظلت ميزة خاصة بالعرب في شتى الأقطار قبل وبعد الإسلام ، ولم يفقدها إلا بعد أن تضافرت عوامل عدة على إضعافه وإفساد نفسيته ، وبعد عهده بالصحراء وهي البيئة الطبيعية .

ب- الكرم :

يعد الكرم من أبرز الصفات التي يتصف بها الفتى أو الفارس ، فهو معروف بسخاءه وكرمه ، وهذا الأخير من الخصال الحميدة التي نبتت في الصحراء ونمت نموا طبيعيا بين أحضانها ، فالعرب قديما عرفوا بكرمهم سواء كان هذا الكرم كرم اليد ، أو كرم العقل أو كرم القلب .

وكرم اليد من أعظم الخصال في الجاهلية، لأنهم كانوا يعيشون حياة قاسية ففي بعض الأحيان لا يجيدون ما يأكلون وتستمر الحالة لأيام حتى يتقدم لهم أهل الخير لإنقاذ حياتهم من الهلاك ولهذا كان السخي والكريم يعظم ويبجل لنيل منصب الرئيس، فالكرم دليل على الحرية الخلقية لأنه في البداية كان قانون معروض عليهم من طرف الطبيعة الصحراوية، ثم أصبح عادة في فيهم، وهو فضيلة سامية تدل على سلامة تفكير العرب.

1 - عباس عبد الساتر : ديوان النابغة الذبياني ، (منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية) ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424 هـ - 2004 م ، ص29.

قال **أكتم بن صفي** في حكمه :" *خير السخاء ما وافق الحاجة*، وخير العفو *ما* كان عند المقدرة "[1]

ولقد كان الكرماء يجودون بعطائهم ، والضيف يثني عليهم ، ويسجل كرمهم على صفحات أشعاره ، لان هذا الكريم هو الذي أنقذ عابر السبيل الذي أرهقه السفر الطويل ونفد الزاد منه ، أو قد يكون هو الذي أنقد من إصابتهم محنة السماء والأرض والجفاف ، فجزاء هذا السخي الكريم هو المدح الذي يجعل اسمه مخلدا للذكر .

وقد حرص العرب على خلق الكرم ويبرز هذا من خلال قصة حاتم الطائي الذي أفردت له سيرة كاملة ، وقد بدأت القصة بالإشارة إلى ثلاثة شخوص بلغ كل واحد منهما القمة في صفة من الصفات وذلك من خلال حديث جرى في مجلس للملك كسرى حضره النعمان وعنترة وغيرهم من الأبطال .

"فقال الملك **النعمان** : أعلم أيها الملك الهمام أن في زماننا هذا ثلاث رجال قد بلغوا المنتهى بين العرب في الشجاعة والكرم وعلو النسب .

فأما من كان صاحب الحسب والنسب فهو عبد المطلب قاضي العرب وأما الثاني الشجاع المناع الذي ليس له مثال فهو هذا الرجل أبو الفوارس عنترة بن شداد ... وأما الثالث فهو رجل قد نشأ في العرب وهو ذو حسب ونسب يقال له حاتم طيء ، وقد ماز الجود والكرم ، ولا يوجد مثله في سائر الأمم"[2]

فالعربي يشعر باللذة والسعادة حين يعطي ، أو يكرم ضيفه ويزيل ما به من هم ووحشة ، وهذا يدل على أن عادة الكرم قد تأصلت في نفسه ، وأنه لا يجود أداءا لواجب ، أو طاعة لأمر ، إنما يجود لأن الجود يشبع في نفسه رغبة ويدخل عليها السرور لمجرد قيامه بعمل

1 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب وأحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص 72.
2 - جواد علي : المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد ، ط2 ، 1993 ، مجلد4 ، ص255.

خير ، فالكرم فضيلة اجتماعية تحرص على منفعة الجميع لإيجاد مجتمع يسوده الرضا والهناء.

لكن ليس كل الكرماء كانوا أغنياء لكن الكريم عند الجاهلين هو الذي يجود وما عنده قليل ، ويجود وهو في أشد الحاجة إليه ، وهذا ما جرى في قصة حاتم الطائي الذي كان يكرم الناس وهو في حاجة إلى ما قدمه إليهم في تلك السنوات التي أصابها الجفاف ، وهذا أكبر دليل على تأصل صفة الكرم في نفسه كما انه رجل فضيلة في الطراز الأول ولهذا ضربوا المثل بكرم هؤلاء العرب .

وفي القطعة التالية يجعل عنترة خصائصه وسجاياه الذاتية والتي تتمثل في السماحة والكرم من جانب والقوة واليأس من جانب آخر.

إِنِّـي امرؤٌ مِنِّـي السّماحةُ والنَّدى * والبَأْسُ أَخْلاقٌ أَصَبْتُ لُبَابَها

وأنا الربيع لمن يحل بساحتــي *** أسد إذا ما الحرب أبدت نابها

فاذهب فأنت نعامة مذعورة *** ودع الرجال قتالها وسبابها [1]

والعرب كانت تفخر بالكرم دون أن تعترف بمن أكرمت ، بل الفعل الذي قاموا به هو الذي يعلن نفسه ، وفخرهم بمكارم الأخلاق عامة كان هدفهم ليحثوا غيرهم على مكارم الأخلاق ، وذلك من خلال إكرام الضيف والتلطف معه وهو من مظاهر الكرم عندهم ، كما أنهم يجودون عليه بأعز ما لديهم ، بل يعمدون إلى أسمن ناقة وأكثرها لحما فينحرونها له .

يقول أحد الشعراء الكرماء:

فأَغْضَضْتُهُ الطُّولَى سَناماً وخَيرَها *** بَلاَءً وَخيرُ الْخَيرِ ما يُتَخَيَّرُ [1]

1 - عنترة : الديوان ، ص340.

فهذا الفتى الكريم جعل سيفه يعض أطول ناقة بين نوقه وخيرها ، من أجل إكرام ضيفه ، وكرم القلب صفة مميزة لكبار الرجال الذين تصغر في عيونهم الحوادث مهما جل شأنها وعظم خطرها ، وهو دليل على أن كريم القلب قد بلغ مرتبة عالية لأنه يستطيع التحكم في عاطفته ، فهو يبذل رقته ، وعفوه ، ويظهر احتمال الشدائد في وقت ينتظر منه الغلطة والانتقال ، لأنه يضحي بشهوة نفسه ورغبها .

واستمع إلى **معن بن أوس** كيف تغالب شهوة نفسه ، ويكظم غيظه ، ويحلم حين الشدة ، ويصفح حين الإساءة :

وذي رَحِمٍ قلّمْتُ أظفارَ ضِغْنِهِ *** بحِلْمِيَ عنهُ، وهْوَ ليس لهُ حِلْمُ

فإن أعفُ عنهُ أُغض عيناً على قذىً *** وليسَ لهُ بالصّفح عن ذنبهِ عِلمُ

فمازلت في لينـي له وتعطُّفي عليهِ *** كما تحنو على الولدِ الأمُ[2]

كرم العقل هو سماحته أو مرونته وتقبله للحقائق مهما كانت والابتعاد عن كل تعصب ، ونفوره من الأوهام والخرافات والفتى العربي نشأ في الصحراء القاسية الشاسعة ، فلا يقف في سبيله عائق ، فالرجل الحر في هذه البيئة ينمو في حرية ويأبى أن يتقيد عقله بقيود ، أو أن يحد فكره بحدود .

يقول **دوزى** : " سعة العقل ورحابته قديمة عند العرب لأنهم أمة تعشق الحرية ومن العسير عليهم أن يقبلوا التحكم في عقائدهم ".[3]

فالقارئ للشعر الجاهلي يلتمس صفاء التفكير العربي من صفاء الفكرة ووضوحها والقصد إلى الهدف دون التواء ، أو غموض في أوجز الألفاظ وأقربها إلى المعنى وهذا هو

1 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب وأحاديث الفروسية والمثل العليا ، مرجع سابق ، ص 77.
2 - م.ن ، ص94.
3 - المرجع السابق ، ص104.

السر في أن العربي كريم العقل ، سمح النفس ، يتناول حقائق الحياة في أوجز الصور ، ولعل السبب يكون البيئة التي نشأ فيها والظروف ا لتي مر بها في حياته فالإنسان العربي ربيب الصحراء له عقل واقعي مرن لا يعرف الأوهام والخرافات والأساطير بل كان ذو عقل كريم تزيده المحن والشدائد قوة ، فلا يعرف الجزع واليأس أبدا .

ج- الوفاء بالعهد :

الوفاء بالعهد من أجمل الصفات التي يتحلى بها الفتيان والفرسان وهي شرط أساسي لا يمكن إنكاره ، والصراحة لازمة للقوة والشجاعة ، فالشجاع هو الصريح الذي لا يخشى شيئا أو أحدا ، فهو الذي يصارح الناس برأيه ، لكن أحيانا يكون في الوفاء بالوعد ما يناقض مصلحة المرء الخاصة ، فربما لا يستطيع المرء أن يفي بشيء له فيه منفعة وفائدة تعود عليه ، لذلك فالوفاء بالوعد يتطلب التضحية بوجهة نظر خاصة بعه أو مصلحة من مصالحه في سبيل غيره .

والوفاء بالوعد مبني على الشجاعة والتضحية ، والتجرد من الأنانية ، وهي صفات تخرج الإنسان من الوحشية إلى الحضارة ، فهو (الوعد) بمثابة التوقيع الذي يكتب على المعاهدات إذا أعطى المرء وعدا فليس له أن يرجع فيه أو يعود لمناقشته مرة أخرى ولو ناقض ذلك فائدته وعاد عليه بالضرر.

إن هذه الطبيعة الصريحة الواضحة المعالم والسمات علمتهم ألا يقولوا إلا الحق لأنها بصفائها ووضوحها قد انعكست على نفوسهم ، ثم إنهم قوم رحل ليس لهم حكومة منظمة ولا قوانين مرسومة ، ولا قوة منفذة ولا محاكم ولا شرطة ، ولذلك كانت كلمة الشرف والوعد الصادق في القانون الذي يقدسه كل عربي ويحرص على احترامه والخضوع له حرصا على

مصلحته الخاصة ، وعلى العدالة العامة في المجتمع ، وفي ذلك يقول **هيرودوت** :" ليس ثمة قوم يحافظون على إيمانهم مثل العرب". [1]

فالعرب الجاهليون لا يعرفون المعاهدات المكتوبة ولا الصكوك ولا المواثيق المسجلة بل كانت تكفي الكلمة التي تقال فتصير نافذة على الجميع أو على الطرفين ؛ لأنها أقوى من القوانين المكتوبة كما أن العربي كان يخشى أن يعرف بالغدر وعدم الوفاء بين قومه وتشيع عنه الخلة بين قومه وبين سواهم من القبائل ، لأن الغدر وإخلال الوعد يجعله رجلا لا يعتمد عليه في النائيات والشدائد فيصبح مهملا من طرف قومه ، وينفر منه الأعداء والأصدقاء . فهو لا يستطيع تحمل هذا التهميش كله ، لذلك يحرص على سمعته بين قومه .

وقد حفظ لنا التاريخ أمثلة عديدة على تمسك العربي بكلمة ينطق بها ولا يرجع عنها مهما كان السبب ، وخلة الوفاء لمحبها ونبرزها في سلوك عنترة وغيره من الشخصيات ويتمثل ذلك في وفاءه لصديقيه مالك بن زهير الذي وقف إلى جانبه في بداية مشواره ثم مقدي الوحش صديقه الذي كان من أخلص جنوده ، وهاهو عنترة حينما تعثر عبس على ابن مالك يفرح به ويتذكر أباه ، ويحاول أن يسقيه ليعيش معه ... " ومن شدة فرحه به قال لعمه الملك قيس أشتهي منك أيها الملك أن تبلغي مرامي ، وتدعني أترك مولاي مجيد هندي وأن أجعل خيامه إلى جانب خيامي ... فإني أشتهي بأن أجعله في منزلة ولدي وأحكمه في كل فهمي وأمري ويقوم مقامي لعلي أن أكافئ أباه بعد وفاته على بعض ما أولاني من الجميل ".[2]

وبعدها يرى عنترة في موقف آخر تعويده "لمقري الوحش" صديقه "فقوي برهان عنترة لما رآها ، وتذكر صديقيه "مقري" فبكى بكاءا شديدا ما عليه من مزيد" [3] كما أن أشهر

1 - المرجع السابق : ص116.
2 - جواد علي : المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مجلد 4 ، ص340.
3 - م.ن ، مجلد 6 ، ص112.

قصص الوفاء هي قصة السموأل الذي أصبح مثلا في الوفاء بالوعد ومن ذلك قول **السموأل** وفائه لامرئ القيس وعدم تسليم دروعه لعدوه وإثارة ذلك على قتل ابنه :

وَفَيتُ بِأَدرُعِ الكِندِيِّ إِنّي *** "إِذا ما خانَ أَقوامٌ وَفَيتُ [1]

ومن ثم فإن هذا الخلق الكريم كان من أعظم ما اشتهر به العرب قبل وبعد الفتح الإسلامي ، ولم يجد منهم النصارى أو اليهود أي ميل للغدر ، أو نقض للعهد بل عاشوا في ظلهم آمنين مطمئنين .

د- حماية الضعيف :

كان العربي يشعر بالقوة الجسمية عندما يقوم بحماية الضعيف ، وهو قانون طبيعي للفتيات والفرسان ، وقد تأصلت في نفوسهم صفة التضحية والتطوع لحماية الضعفاء وهي أهم ما يميز الرجل الشهم والفارس الحق .

" مهمة الفارس هي حماية المرأة الأرملة ، واليتامى والضعفاء من الرجال الذين يطلبون المعونة والقوت " ، هكذا يقول **لاكورن دي سانت بالاي** .

وقد وضع فرسان الصحراء كل ما وهبهم الله من قوة وحول ومال وشجاعة فائقة لحماية البائسين ونجدة الملهوفين ، وإغاثة المحرومين فنجد هذه الصدفة تتجلى في مظهر من المظاهر وهو حماية الجار الذي يلجأ إلى طلب الإعانة فيغيثه الفارس الذي طلب منه الإغاثة .

فالعربي كان يحمي جاره مادام حيا ، وإذا اضطر للرحلة أوصى به أهله وأولاده وحتى عشيرته ، لأن حماية الجار واعتزازه مفخرة يلهج بها شعرائهم ويمتدح بها رجالهم .

1 - د/ عبد المنعم خفاجي : الشعر الجاهلي ،(دار الكتاب – مكتبة المدرسة) ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987 ، ص371.

يوصي **المثقب العبدي** ابنه بإكرام الجار ومعرفته حقه فيقول :

أَكْرِمْ الجَارَ وَداعِ حَقَّهُ *** إِنَّ عِرْفَانَ الفَتَى الحَقَّ كَرَم [1]

لذلك فالجار يدرك ويحس أنه عزيز بين من لجا إليهم ، وأنهم يمنعونه عن كل خطر ويلبون مطالبه ، فالفتى العربي كان يرحب بكل قادم إليه ويمنحه حمايته سواء كان بريئا أو مجرما ، ظالما أو مظلوما ، ويعد من نقص المروءة أن يعلم المرء السبب الذي دفع اللاجئ إليه قبل أن يمد إليه يد المساعدة ويقبله ، وكانت حماية الضعيف واللاجئ من مخاطرة ودليل على الشجاعة الفائقة التي لا تحد بحدود ، أو تقيد بقيود .

وتلبية دعوة المكروب في الحرب مظهر من مظاهر حماية الضعيف ، فقد كانوا إذا سمعوا الاستغاثة نهضوا للنجدة في ساعتهم .

وكان الفرسان والفتيان يفتخرون بتلبيتهم دعاء المكروب ونداء الملهوف .

يقول عنترة بن شداد :

وإِذَا صَحَوتُ فَما أُقَصِّرُ عنْ نَدَىً *** وكَما عَلمتِ شَمائلِي وتَكَرُّمِي [2]

وهذه مفخرة أخرى يتغنى بها الشعراء ، وتمدح الشجعان وهذه أبيات قالتها الخنساء تمدح فيها أخاها صخرا :

قَدْ علمتُ وجدكَ بالحمدِ *** واطلاقكَ العناةَ سماحَا

وبقولها :

رَدّادُ عارِيَةٍ فَكّاكُ عانِيَةٍ ** **كَضَيغَمٍ باسِلٍ لِلقَرنِ هَصّارِ** [3]

1 - المرجع السابق ، ص124.
2 - عنترة : الديوان ، ص24.
3 - الخنساء : الديوان ، ص85.

ومن حماية الضعيف إلى حماية المرأة والدفاع عنها ، وهو من الشروط الأساسية للرجولة الحقة ، وهو دفاع عن العرض والشرف كما أنه أعظم ما يهتم به العربي ومن العار أن تؤثر النساء أمام أعين الفرسان الشجعان .

ومن حماة المرأة عدم التعرض لها بسوء والمحافظة على عفافها وعلى حرمتها على قول عنترة العبسي :

وأَغُضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارَتي *** حتى يُواري جارتي مأْواها [1]

هذه الأخلاق الكريمة التي دأبوا إلى التطبع بها قرونا ، جعلتهم يتميزون بها رغم أن كل ما تعلموه أول الأمر كان بالفطرة ، وهذه الصفات هي النموذج الحي للعالم كله .

2- الموازنة بين فتوة العرب وفروسية الغرب :

توجد قيم مشتركة بينهما وأخرى غير مشتركة ، وهذه القيم المشتركة تتمثل في الشجاعة والمروءة ، فنجد أن الشباب العربي طبع على حياة الفروسية وأخلاق الفتوة وبهذا فإن الشجاعة سمة من سمات الفارس كما أنها من صفات الفتى .

فقد كان الفتى يقتحم الخطوب بقلب كبت ، وشجاعة بالغة المدى واثقا من شجاعته وبأسه ، والمروءة أحد الصفات التي تتصف بها الفتوة والفروسية في آن واحد ونجد في ذلك

1 - عنترة : الديوان ، ص72.

قصصا كثيرة عن المروءة مثل قصة زيد الخيل والمهلهل ، وقصة عنترة بن شداد نوع من أنواع البطولة المملوءة بالفروسية .[1]

الترابط بين الفروسية والفتوة وثيق جدا ، فكلتاهما تؤديان المعنى نفسه ، فالفتوة كما رأينا من قبل تعني الشباب الشهم الشجاع والذي يملك أخلاقا نبيلة وسامية .

يرى الدكتور **أحمد أمين** في كتابه "الصعلكة والفتوة في الإسلام" أن كلمة الفتوة استعملت للدلالة على أربع معاني ، احد هذه المعاني أن كلمة "الفتوة" تعني الفروسية المنظمة .[2]

وهذا يعني أن الفتوة والفروسية كل واحدة منهما ظاهرة من المظاهرة الاجتماعية التي ظهرت في العصر الجاهلي لتميز الأبطال والشجعان عن غيرهم ، فليس كل العرب كانوا فرسانا أو فتيانا .

وهناك أمور أخرى غير الشجاعة والمروءة تشترك فيها الفروسية مع الفتوة فالكرم سمة تجمع بين كليهما ، وقلما يكون الكريم غير شجاع ، فالشجاعة والكرم صفتان متلازمتان فكما رأينا سابقا أن الشجاع يخاطر بنفسه من أجل إنقاذ غيره ، لأن الكريم يضحي بنفسه وبماله ، وهما أغلى ما يحرص عليه الإنسان في حياته .

يقول عنترة :

ولَلمَوتُ خيرٌ للفتى من حياتِه *** إذا لم يَثِبْ للأمرِ إلّا بقائدِ

فعالجْ جسيماتِ الأمورِ، ولا تكنْ *** هبيتَ الفؤادِ همهُ للوسائدِ

كفى حاجةَ الاضيافِ حتى يريحها *** على الحيِّ منَّا كلُّ أروعَ ماجدِ

1 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة ونشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية (656هـ - 1258) ص38.
2 - المرجع نفسه ، ص ن.

تراهُ بتفريجِ الأمورِ ولفِّها *** لما نالَ منْ معروفها غيرَ زاهدِ

وليسَ أخونا عند شَرٍّ يَخافُهُ *** ولا عندَ خيرٍ إن رَجاهُ بواحدِ

إذا قيل: منْ للمعضلاتِ؟ أجابهُ : *** عِظامُ اللُّهى منّا طِوالُ السَّواعدِ[1]

فعنترة الفارس الشجاع يحب أن يفعل الخير مع الناس فتراه يلبي نداء من يطلب عونه ، دون قيادة أحد فهو ليس بحاجة إلى قائد ، فالموت أولى له لأنه ينصح الفرسان بأن يخطون خطوة في سبيل الشرف والسيادة ، وهذه الخطوات هي التي تقربهم من الذروة ، كما يحذرهم من الخمول والكسل ، واخذ يصنف الفتى والفارس الحق كيف يساعد قومه ، فهو يفرج عنهم المكروب ، ويساعد غيره في الشر والخير .

كما أن الفارس أو الفتى الكريم حتى مع فرسه ، فهو يهتم بها لأنها الرفيق الدائم في الحياة ، ولا يستطيع الاستغناء عنها لأنها عماده في الحروب أثناء القتال .

يقول أحد الشعراء :

أقِيْهِ بنفسِي في الحروبِ وأتقِي *** بهاديهِ إنِي للخليلِ وصول[2]

فهذا الفتى يرى في الجواد خليلا فهو الذي تتجسد فيه الصفات التي تتطلبها على أتم وجه كالفروسية ، والشهامة ، والشجاعة ، والمروءة ، والنجدة والكرم .

وبالمقابل توجد قيم مختلفة بين الفتوة والفروسية ، وذلك من خلال التفوق الخلقي الذي امتاز به العرب ، والذي كان لفرسان أوروبا مثلا يحتدى به ، وهدفا يتجه صوبه ، ولكن هذا السبب حط من شجاعة هؤلاء الفرسان الغربيين فشجاعتهم كانت مهذبة مقارنة بشجاعة

1 - عنترة : الديوان ، ص117.
2 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة ونشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية (656هـ - 1258) ، ص 39.

فرسان العرب لأن شجاعة الغربيين ينقصها الإيمان بالمثل العليا ، وفيها نوع من الوحشية والغدر .

(فالكرم عند العرب لم يكن يصدر عن قانون مسبق ، وإنما كان إراحة منه دون التعرض لأي ضغط ، كما أن الكرم هو استجابة لطبيعتهم ، وفطرتهم السامية فكانوا أجواد لم يرى التاريخ منهم بين جميع الأمم لأن كثيرا منهم كان على درجة عظيمة من كرم اليد والنفس ، ولم يكن هذا شأن الغربيين الذين كان الكرم عندهم خاضعا لقوانين مفروضة عليهم ، ومن يخالف القوانين يعد مخالفا للمروءة والشرف).[1]

ولقد كانت تقاليد العرب الجاهليين ألا يجهزوا على جريح ولو كان من أشد أعدائهم ، ومن تقاليدهم أيضا إكرام رسل العدو ، أما تاريخ الفرسان الغربيين فإنه ملطخ بالدماء لأنهم عرفوا بالغدر في حروبهم .

أما الوفاء بالوعد فقد كان ميزة في العرب في الجاهلية فقد كان فطرة فيهم حتى مع العدو ، أما الغربيين فقد كانوا على خلاف ذلك فهم لا يعرفون الرحمة لا مع الضعيف ولا مع العدو ، فسمة الوفاء والعفو لا نجدها إلا في فئة قليلة منهم ؛ (لأن الغدر والخيانة مازالا يسيطران على قلوبهم كأن الطبيعة القاسية التي عاشوا في ضلالها حقبا طويلا من الزمن جردتهم من كل معاني الإنسانية وهذا لا يعني أن هذه الأخلاق الكريمة والطيبة لم تكن موجودة بينهم ، بل على العكس لأنهم عرفوا المثل العليا نقلا عن العرب وتأثروا بهم).[2]

ولقد استفادوا من هذا النقل شيئا من تهذيب الطباع ، وسماحة الخلق حتى وإن لم يبقو متمسكين بها كلهم فيما بعد كما هو الحال عند العرب الذين زادهم الإسلام نورا وإشراقا .

1 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب وأحاديث الفروسية والمثل العليا ، مرجع سابق ، ص ص 311 ، 312 .
2 - المرجع السابق : ص318.

والفتى عرف في العصر الجاهلي بأنه هو الذي تتجسد فيه الصفات التي تتطلبها على أتم وجه كالفروسية ، والشهامة ، والشجاعة ، والمروءة والكرم والنجدة .

ومن خلال هذا العرض نجد الترابط الوثيق بين الفتوة والفروسية فكلاهما تكمل الأخرى ، والدليل أن بعض الباحثين الأوروبيين أطلقوا على الفتوة اسم "نظام الفروسية الغبية".[1]

كان هذا شأن العرب والغرب في حروبهم من خلال الصفات التي كان يتحلى بها كل طرف من شجاعة وكرم ، ووفاء ، وحسن المعاملة ، رغم الفروق الموجودة بينهما وهذا طبيعي لأن لكل مجتمع قوانينه ، وكما عرفنا أن الفروسية الغربية أخذت من الفروسية العربية كثيرا من الصفات والأخلاق لأنها كانت خير مثال يحتدى به في البطولة وصفات الأبطال .

1 - محمد أحمد الخطيمي : الفتوة ونشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية (656هـ - 1258) ، ص 39.

الفصل الثاني : مظاهر الفروسية

تمهيد

المبحث الأول : صور ومظاهر الفروسية في الشعر الجاهلي عامة

1- فتى كريم

2- تأبط شرا

3- فارس الشهباء

المبحث الثاني : الفروسية في الشعر العنتري خاصة

أولا : التعريف بعنترة

ثانيا : العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية الفارس

ثالثا : الفارس والبطولة الحربية

تمهيد :

كان الشعر في الجاهلية المرآة التي تعكس صورة الحياة فهو سجل حافل بتاريخ العرب في الجاهلية وهو يقوم مقام الآثار عند القدماء المصريين ، واليونان ، وغيرهم من الأمم القديمة في إعطاءنا صورا مفصلة ألوان الحياة العربية الجاهلية .

ففيها تاريخ البادية وحروبها ووقائعها التي تمثلت في أيامهم ، فالعربي الذي يملك هذه الملكة (ملكة الشعر) تجده يتغنى بكل الوقائع الحربية ، وتتبع أحداثها وتفاصيلها ، ووصف فرسانها وأبطالها خاصة . ونحن نعلم أن هناك الكثير من الفرسان الذين اظهروا بطولة نادرة في حروبهم على خصومهم وأقرانهم ، وهم كثيرون ، فقد كان لكل قبيلة فارسها أو فرسانها الذين يتدربون على ركوب الخيل طويلا ، وكيف يكون القتال بالسيف والرمح وهو على ظهر الخيل ، وكيف يسددون ضرباتهم إلى أعدائهم ، فالحياة في الجاهلية كانت دائمة الحروب والغارات ، وكانوا يحاربون راجلين وركبا على الإبل والخيل ، هذه الأخيرة هي الوسيلة التي كانوا يعتمدونها أكثر لسرعتها في الإغارة ، لذلك كانوا يهتمون بها وبتربيتها وصيانتها لتكون دائما مهيئة للحروب والغارات ، والسباق ، وبلغت عنايتهم وتعلقهم بها أن وصفوها في أشعارهم فلم يكادوا يتركون عضوا من أعضائها إلا ووصفوه.

فالحديث الآن سيكون عن بعض الفرسان الذين طالما تمتعوا بخبرة وشجاعة عالية في الفروسية والبطولات الحربية والتي سنعرضها في مبحثين : الأول ويكون الحديث فيه بصفة عامة ، أما الثاني فيكون بصفة خاصة أي خصصناه للشاعر البطل الذي حفر اسمه في ذاكرة العرب ألا وهو "**عنترة بن شداد العبسي**".

المبحث الأول : صور ومظاهر الفروسية في الشعر الجاهلي عامة

1 – فتى كريم :

أ – نبذة عن حياته :

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي كان أبوه من سادات القبائل أخذ لقب فتى كريم ، قيل أن عبد الله بن سعد (أبوه) خرج في سفر وخلف ابنه حاتم يرعى ماله وشؤون القبيلة ، لكن حاتم لم يكن ممن يسمع وصاية أباه ، وأخذ يفرق كل ما لديه من مال على كل عابر سبيل حتى لم يبق لديه شيء وهذا طمعا في الشهرة له ولقبيلته ، وفعلا كان له ذلك لأنه أصبح يلقب بالفتى الكريم لتميزه عن غيره في الكرم.[1]

فصفة الكرم تميز بها هذا الفارس عن باقي أفراد قبيلته ، فقد كان على لسان كل أفراد قبيلته والقبائل المجاورة .

ب –كرمه :

كان هذا الفتى الكريم قد ورث الخلال عن أمه غنية بنت عفيف ولم يرثها عن أبيه لأنه لم يكن يخاف الفقر ، وقد استوعب قول أمه :

لعمرُك قدماً عضّني الجوع عضّةً *** فَآليتُ أن لا أمنع الدهر جائِعا

فَقُولا لِهَذَا اللائِمِي الْيَوْمَ أَعْفِنِي *** وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الأَصَابِعَا [2]

لقد كان حاتم طيئ كريما جدا لدرجة أنه بمجرد سماعه لأبيات شعرية قيلت فيه وتغنى الشاعر بكرمه فيها ، أن وهب كل ما يملك من العير لهذا الرجل ، فكرمه غير ناتج عن تفكير مسبق وإنما طيبة قلبه كانت لا ترد شيئا مما يطلب منه .

1- عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، دار النهضة ، مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ط4 ، د ت ، ص ص 372 ، 374.

2- م ن ، ص 374.

حتى إن كرمه أوصله إلى خسارة أعز رفاق دربه خاصة في الحروب وفرسه الذي اعتاد وجوده في حياته ، وهذه الخسارة كانت بسبب سنوات القحط التي مرت بها قبيلته فكان ممن لا يستطيعون رد طالب العون لأنه كان مهوى الضالين ومقصد المعتقين وغياب المحتاجين ، وأمل المكرومين .

ج- فروسيته :

لقد كان حاتم بن عبد الله منذ حداثة سنه فارسا مغوارا ، يتمتع بكل الصفات البدنية والفكرية التي يتمتع بها كل فارس عن غيره ، فهو الفارس الشجاع الكريم ، المعطاء ، والذكي الرزين في الحروب والمعارك ، استطاع الاعتماد على نفسه رغم صغر سنه الذي كان في معية الصبا لأنه في هذا العمر حرمه أبوه حنانه وعطفه .

كان حاتم الطائي فارسا بمعنى الكلمة ، إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق تسبق ، وإذا أسر أطلق ، ولذلك كان ميمون النقيبة لا يقدم على عمل إلا إذا كتب له فيه الفلج والنجح ، أي أنه لا يدخل موقعا أو يخوض فيه إلا إذا تأكد من خروجه منه سالما ، ومن كان مثله في جنانه ، وطلاقة لسانه فقد كان يقول شعرا موزونا بأوزان الشعر العربي إضافة إلى روعة بيانه ، وسماحة يده وصرامة سيفه .[1]

كان هذا الفارس يشارك قومه في الغارات على أعدائهم فيكون فارسا بطلا تهابه الأعداء ، لذلك استطاع أن يكون في فترة وجيزة من أثرياء قومه ، وأعلام فرسانهم ومشاهير أجوادهم ، وصار محل إعجاب كل القبائل ، كونه من خير أبناء الصحراء الموحشة القاسية ، ومثلهم الذي يضرب في الشجاعة والكرم والسيادة .

1- م ن ، ص 375.

ونخلص إلى أن حاتم كان مفخرة العرب في الكرم والشجاعة والقوة يستحق الحب والاحترام لأنه عود الناس على الاستجابة لهم ولدعواهم في مد يد العون بالمال والدفاع عنهم بالسيف .

2- تأبط شرا :

أ- نبذة عن حياته :

اختلفت الروايات في نسب تأبط شرا نذكر منها ما ورد في جمهرة أنساب العرب : "ثبت بن جابر بن سفيان بن كعب بن حرب بن تميم بن فهم".[1]

كما اختلفت هذه الروايات في لقبه ، وبلغت روايات ، والغالب فيها أن من أطلق عليه هذا اللقب هي أمه ومن هذه الروايات نذكر :

قيل إنه سمي تأبط شرا ببيت شعر قاله :

تَأَبَّطَ شَرّاً ثُمَّ رَاحَ أَوْ اغْتَدَى *** يُوَائِمُ غُنْماً أَوْ يَشِيفُ عَلَى نَحْلِ[2]

"ورد سبب اللقب أن ثابت رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به فإذا هو الغول فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال: الغول، قالوا: لقد تأبطت شراً فسمي بذلك ".[3]

ويعد تأبط شرا من بين الشعراء الصعاليك ، وقد اشتهر بحدة الذكاء والخاطر وعظيم الحيلة ، وشجاعة الفؤاد ، فكان فتاكا واشتهر بسرعته في العدو ، وكان كثير الخروج ليلا مترجلا بقدميه من دون أن يحس به أحد من شدة كره وفره وسرعة عدوه .

---

1 - ابن حزم الأندلسي(أبي محمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب،بيروت،دار الكتب العلمية، ط.*1* ، ج2 ، 1403هـ - 1983م ، ص 243 .

2 - طلال حرب : ديوان تأبط شرا ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ص ص 05 ، 06.

3 - تأبط شرا : الديوان ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1424 هـ - 2006 ، ص 06.

وشخصية تأبط شرا نجدها قريبة من الخيال والأسطورة نوعا ما وهذا ما شاع بين العرب ، لأنها استطاعت أن تجمع بين الحياة ولذة المغامرة حتى قالت شعرا ، يقارب الشعر الملحمي والتمردي الذي يصور الحياة تصويرا واقعيا طبيعيا ، إضافة إلى العفوية والسذاجة الصادقة التي تميز بها تأبط شرا والتي تجسد هيكل الفارس ، والشاعر الذي يمثل نزعة التحدي .

ب- فروسيته :

إن تمرد تأبط شرا على واقع القبيلة في مفهومه العام والتملص من نظامها وقيودها وعدم مخالطة الناس والفرار إلى الطبيعة ومخالطتها صالحا من مخلوقاتها والاحتماء بجبالها وكهوفها وشعابها ومعاشرة وحوشها ، كل هذه الميزات دخلت في تكوين هذا الفارس والبطل صاحب نزعة التحدي وجماع القوة الحيوية الطافحة من خلال حسه العامر بانتجاع قمع المجد أينما نبذت ودون أية تهلكة ، وشخصت وبرزت كما زعم تأبط شرا أن اللذة في هذه البطولة والفروسية هي الخروج عن كل ما يحكمها بالغزو والدود بالفرار وذلك لما يتمتع به من قوة بدنية خارقة فيفتخر بنفسه ومدى قوته على مسابقة الريح والطير والأعداء أيضا ، بالإضافة إلى القوة البدنية التي يتمتع بها ، حدة ذكائه ودهائه وحسن استغلاله لهذا الذكاء كما ورد :

" لقي تأبط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب كان جبانا ، أهوج وعليه حلة جيدة فقال: أبو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت ، وأنت كما أرى دميم ضئيل قال : باسمي إنما أقول ساعة ما ألقى الرجل أنا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت فقال له الثقفي : أقط قال : قط قال : فهل لك أن تبيعني اسمك ؟ قال : نعم فبم تبتاعه قال : بهذه الحلة وبكنيتك قال له : إفعل ففعل وقال له تأبط شرا : لك اسمي ولي كنيتك وأخذ حلته وأعطاه طمرية ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي :

ألا هل أتى الحسناءَ أنّ حَلِيلَهَا *** تأَبّط شَراً واكتنيتُ أبّا وَهْب

فهبه تَسمّى اسْمي وسُمِّيتُ باسمِه *** فأين له صبري على مُعْظَمِ الخطب

وأين له بأْسّ كَبَأْسي وسَوْرتي *** وأين له في كل فادحةٍ قَلْبي[1]

وهذه الرواية تبين لنا ذكاء ودهاء تأبط شرا ، فقد رأينا كيف استغل غباء الرجل الثقفي ، ثم عاد ينشد أبياتا يفتخر فيها بدلالة اسمه أنه مجرد سماع هذا الاسم فإنه يخيل للسامع مباشرة قوة وبأس هذا الرجل القوي والفارس الشجاع الذي يهابه الإنسان والحيوان ، ثم يذكر افتخاره بنفسه في قوته وشجاعته في موضع آخر يقول :

أجُارِيْ ظِلالَ الطَيْر لَوْ فَاتَ وَاحِدٌ *** وَلَوْ صدَقُوا قَالُوا لَهُ: هُوَ أسرَعُ

وَلَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِداً لَكَفَيْتُهُ *** وما ارتجَعوا لو كانَ في القوم مَطمعُ[2]

فهو يفتخر بمجاراته الطير في السرعة وهذا يدل على شدة بأسه في العدو ، أو ربما يكون أسرع ، وهو صاحب القلب الطيب الذي يمد يد العون للقوم في الشدائد .

كما يقول في موضع آخر :

لا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنِّي لَيْسَ ذَا عُذَرٍ *** وذا جَنَاحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ**

حَتَى نَجَوْتُ وَلَمَّا يَنْزِعُوا سَلَبي *** بِوَالِهٍ مِنْ قَبِيضِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ** [3]

فلشدة سرعته في العدو لا شيء أسرع منه غير الفرس أو الطائر الجارح الذي يأوي إلى الجبل ، ثم يفتخر بأنه لو لم يكن سريعا لقضي عليه ولكنه استطاع الفرار مثل فاقد العقل بذلك استطاع النجاة من المعركة والخروج منها سليما معافى .

---

1 - طلال حرب : ديوان تأبط شرا ، ص ص 260 ، 261.

2 - م ن ، ص ص 41، 42.

3 - م ن ، ص 49 .

** - العذر : جمع عذرة وهي ما أقبل من شعر الفرس ، / الريد : الشمراخ الأعلى من الخيل .

** - بواله : الداهي العقل ، الشد . / القبيض : الجري السريع .

إذا إن لذة الفروسية أو البطولة عند تأبط شرا هي عندما يكون حرا طليقا في الحياة بعيدا عن كل القيود التي تحاصره وتفرض عليه ، ليمارس في ظل هذه الحرية كل الأعمال البطولية والتي تتوافق مع شخصيته التي يفتخر بها إضافة إلى المحاولة في إثبات الذات وفرضها على الناس وهذا ما يتجلى في محاولة الاعتزاز بالنفس والفخر الذي سبق أن ذكرناه في شعره وهذه المقطوعة الشعرية تؤكد شجاعته وتقرب الصورة للقارئ أكثر عن هذه الشخصية البطلة ، حيث كان إبداع الشاعر فيها من خلال دقة تصويره ووصفه للأحداث التي جرت بينه وبين الغول فأنشد هذه الأبيات يقول :

ألا مَنْ مُبلغٌ فتيانَ فهمٍ *** بِمَا لاَقَيْتُ عِنْدَ رَحَى بِطَانِ**

بأني قد لقيتُ الغولَ تهوي *** بِشُهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ**

فقلتُ لها: كلانا نضوُ أينٍ *** أَخُو سَفَرٍ فَخَلِّي لِي مَكَانِي**

فَشَدَّتْ شَدَّةً نَحْوِي فَأَهْوَى *** لها كفِّي بمصقولٍ يماني*

فأضربها بلا دهشٍ فخرَّت *** صَرِيعاً لِلْيَدَيْن وَلِلْجِرَانِ*

فقالت عد فقلتُ لها رويداً *** مكانك إنّني ثبتُ الجنانِ*

فَلَمْ أَنْفَكَّ مُتَّكِئاً عَلَيْها *** لأنظرَ مُصبحاً ماذا أتاني

إذا عينان في رأسٍ قبيحٍ *** كَرَأْسِ الْهِرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ

وَسَاقَا مُخْدَجٍ وَشَوَاةُ كَلْبٍ *** وثوبُ من عباءٍ أو شنانِ[1]

إذن حسب رأي النقاد فإن شعر تأبط شرا تغلب عليه الميزة والواقعية وذلك من خلال الصورة الحسية القوية التي يوظفها في شعره ، مثلا تصويره لكفه الحاملة للسيف وثباته ، وعدم الخوف وثبات تركيزه وغيرها من الصور الموجودة في المقطوعة الشعرية ، وهذا يعكس

1 - المرجع السابق : ص ص 74 ، 75.
*- فهم : اسم القبيلة التي ينتمي إليها / **- رحى بيطان : موضع ببلاء هديل / **- صحصحان : الأرض الجرداء.
*- النضو : ضعيف هزيل / **- الأين : التعب . / *- اليماني : سيف صنع باليمن .
*- الجيران : باطن العنق . / *- الجنان : القلب .

شجاعة الفارس تأبط شرا وعدم خوفه من المخاطر والأهوال داخل بيته وذلك لما يتمتع به من قوة جسدية وقوة فكرية من ناحية ذكائه ودهائه وهي من صفات الفارس الشجاع وفضلا عن هذا فهو شاعر فحل لا يستطيع الأدب العربي القديم الاستغناء عن شعره .

ج- وفاته :

في ختام حياة حافلة ، سقط هذا البطل المتمرد تأبط شرا وفي سقوطه تعددت الروايات والأسباب فقد ورد في ديوانه : "أنه خرج غازيا فعرض له بيتا من هديل في جبل فأراد مهاجمته فمنعه من معه لأنهم شاهدو ضبعا يخرج فتشاءموا من ذلك لكن تأبط شرا لم يبال بذلك بل هجم على البيت مع جماعته فقتلوا شيخا وعجوزا وحازوا جاريتين وإبلا وفر غلام إلى الجبل فاتبعه تأبط شرا فرماه الغلام بسهم فأصاب قلبه ، وحمل الغلام فقتله ، ثم مات هو من السهم ، فأخذت هديل جثته ورمتها في غار رخمان فكان ذلك في حدود سنة 80 ق هـ /450م."[1]

فظروف نشأة تأبط شرا هي نفسها ظروف وفاته فقد ولد في بيئة ليموت مخلفا وراءه مجموعة من القصائد والمقطوعات جمعت في ديوان له .

3- فارس الشهباء :

أ- نبذة عن حياته :

هو الحارث بن سعد ، أخذ لقب فارس الشهباء عن فرس له كانت الرفيق الدائم خاصة بعدما طرد من قبيلته ، لأنه ألف حياة ا لبر بين الجبال والوديان ، تحت الشمس الحارقة تضرب وجه الأرض بسياط ملتهبة ، وكان دائم الرحيل ، وذات مرة وقف في فجوة بين جبلين تائها ينظر يمنة ويسرة ، عله يجد مسافرا أعياه الرحيل ، وأجهده الحر فيستريح ، ويستظل في كنف هذا الجبل الأشم ، ولكن مع طول الانتظار كاد ييأس ، ويعود أدراجه

1 - المرجع السابق : ص ص 07 ، 08.

صفر الكف، ثم عاد بفرسه عن يسار وكان في هذه المرة أسعد جدا ، إذ لمح شيئا أسود يتحرك سريعا ، ميزتها عينه الحادة بأنه فارس مثله وهو عمر بن معد يكرب الزبيدي.[1]

ب- فروسيته :

الحارث بن سعد فارس الشهباء من الفرسان الشجعان الذين نالوا شهرة عالية في زمانه ، إذ كان واثقا من شجاعته ومهارته في القتال ، فلا يخشى شيئا في ميدان الوغى ، أو عند المبارزة ، بل كان شديد الحرص على نفسه ، تركيزه فقط على الخصم وكيف ينفد بنفسه عن الضربة التي يوجهها له عدوه أثناء المعركة ، ولقد كان شديد الفطنة حاد الذكاء ، يملك من الدهاء ورجاحة العقل ما يميزه ولعل هذا ما يطيل عمر الفارس في تلك البيئة الصحراوية الموحشة التي تحتم عليه اليقظة ، والحرص على نفسه وعلى غيره ، ليكون المثل الأعلى في القوة والشجاعة والبطولة ، وخير مثال على ذلك هو ما بين أيدينا عن بطولة فارس الشهباء أو جدارته في مواجهته لعمرو بن معد يكرب الزبيدي فقد كان قمة في الشجاعة وذا همة وعزيمة وسرعة فائقة لا تكاد تدركها الأبصار .

فأثناء عرض الطرفان لمهارتهما للاختبار ، وكان فار الشهباء هو الذي يطرد أولا لأن عمرا كان يظن أن الفرصة مواتية ن ولم يشأ أن يعرض مهاراته للاختبار أولا فقال: اطرد لي .

فأطرد ، وحمل عليه ما أوتي من قوة ، وظن أنه غرز الرمح بين كتفيه ولكن الفتى في لباقة العليم وخفة الظليم وحرص الحكيم تفادى ضربته بأن انطوى تحت الفرس حتى صار لها حزاما ، ثم نشط كالصقر فقنع عمرا بهذه الشجاعة والسرعة ، وصار تحت رحمته .

وتكرر الأمر ثلاث مرات ، ولكن في كل مرة يخفق فيها عمر بن معد يكرب ، ويفوز الحارث بن سعد فارس الشهباء فشعر عمرو صاحب الوقائع االمشهورة ، ومن له الاسم

1 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص ص 331 ، 332.

المدوي في أرجاء البادية بالصغار والهوان ، وقد غلبه على أمره فتى ظهر له في وقت قصير ، وكان في كل مرة يطرد الفتى "فارس الشهباء" ويتهيأ عمرو ، وفي المرة الأخيرة تذكر قوله :

فجاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ *** فزُدَّتْ على مَكْرُوهِها فاسْتَقَرَّتِ [1]

وتذكر الهزيمة والخزي كما تذكر شرفه وفروسيته لأنه في كل مرة يظن أنه تمكن من الفتى حتى يكتشف في كل مرة أنه ليس كذلك لأن الفتى وخفته ورشاقته يستوي على الفرس في سرعة عجيبة فيمكن الضربة .

أما المرة الرابعة صاح الفتى (فارس الشهباء) قائلا : يا عمرو إنما العفو عن ثلاث ، وإذا تمكنت منك في الرابعة قتلتك .

وأنشد :

وكّدْتُ أغلاظاً من الأيمان *** إن عدت يا عمرو إلى الطعانِ

لتجدن لـهب السنـان *** أولاً فلست من بنـي شيبان [2]

فامتلأ قلب عمر رهبة ، وهيبة لهذا الفارس الذي يفوقه جرأة ورهبة ومهارة ، وسماحة ، وذهبت كل العزيمة والمقاومة من نفسه ، وقد ازداد إعجابه بفارسه ، وتحرك في نفسه الفضول ليعلم مدى شجاعته هذا الفتى الذي هزمه .

فقال عمرو للفتى : أريد الموت معك .

قال الفتى : إذا فامض بنا .[3]

1 - عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص 334.
2 - المرجع نفسه : ص 335.
3- المرجع السابق : ص 335.

فسارا يومها وهما يسابقان الريح لا يستريحان أو يخفقان من حدة عدوهما دون خوف من قساوة الطبيعة ، ووحوشها الضارة التي لا ترحم بشرا تلك الحياة القاسية زادت قوة وعزما في نفوس هؤلاء البشر الذين ألفوا العيشة في هذه الصحراء الواسعة ، ورمالها التي تزفر زفرات ملتهبة تعلوا صعدا في طبقات الجو كأنها أنفاس جهنم ، وتهب أمواجا ، أمواجا كأنها بحر من لهب وخلت البيداء من الحياة فلا ترى إلا رمالا متوهجة ، وصخورا جاثمة ، وكثبانا قائمة ، فهذه الطبيعة القاسية أنجبت فرسانا استطاعوا التأقلم مع كل الظروف والأوضاع ، فقد اقتحموا غمرات هذا البحر المنقد ، وخيولهم تلهث ، لعوبا وظمأ وأجسامهم تنضح عرقا ، ورؤسهم تكاد تذوب من وقدة الشمس ، وهما على هذه الحال إلى أن جني الليل ، ودخلا في حمى حي من أحياء العرب .

إن دخول هذا الحي مثل الدخول في نار جهنم ، فقد كان كما قال الفتى إن في هذا الحي الموت الأحمر ، لكن رغم ذلك لم يتمكن الخوف من قلبه واستطاع دخوله دون تردد ، وكان في ذلك دافع كبير جعله أكثر ترجلا وعزيمة ، وهو حبه الذي ملك قلبه ، وكان قد سكن هذه الديار .[1]

ج- وفاته :

إن سبب وفاة فارس الشهباء أنه خطف ابنة عمه "دكاء" التي كان قد أحبها ولكن حرم من رؤيتها بعدما اكتشف أمره ، وطرد خارج القبيلة لأن عادة العرب أن يحرم المحب ممن يحب إذا تغنى بها في أشعاره .

فعندما اختطف فارس الشهباء "دكاء" اكتشف أمره أنه وراء القصة ، ولحق به أبوها الذي امتلأ صحة وعافية على الرغم من شيخوخته وأخويها ، وكانت عليها دلائل القوة والفروسية ، طلب الشيخ (أبا الجارية دكاء) من ابن أخيه أن يتخلى عن ابنته لكن الفارس

1- م ن ، ص ن .

في كل مرة كان يرفض فقرر الشيخ أن يأذن لأولاده بمنازلة فارس الشهباء ، لكن هذا الأخير استطاع أن يهزم غريمه الأول بضربة سريعة أطرحته أرضا وسرعان ما تقدم الفارس الثاني إلى ساحة القتال ، وكان أعظم من أخيه جثة ، وأصلب منه عودا ، وأقوى طعنة ، فحمل عليه الحارث بن سعد (فارس الشهباء) وقد فارت نفسه ، وفي ذلك قال أبيات شعرية :

لقد رأيت كيف كانت طعنتي والطعن للقرن الشديد همتي***

والموت خيرٌ من فراق خلّتي *** فقتلتي اليوم ولا مذلّتي[1]

وفعلا استطاع فارس الشهباء أن يقضي على غريمه الثاني بعد أن أصيب هو بجروح عميق في فخذه ، لكن نهايته لم تكن بسبب هذه الضربة ، وإنما بعدما نال منه الشيخ العجوز بعاجل طعنة قطعت أمعاءه لأنه كان أكثر دكاء ، وفطنة في ميدان القتال كما استطاع فارس الشهباء أن يقتل عمه في الوقت نفسه دفاعا عن حبه ، ونفسه ، ومات الاثنين ميتة الأبطال والفرسان ، فبقيت الجارية (دكاء) محتارة ، وخائفة مع أحد المرافقين وهكذا كان الحارث بن سعد فارس الشهباء ، سيدا شريفا ، عظيما في حياته حين تمسك بحبل الحب ، ومات في سبيل الحب في حياته ، وحتى مماته ، إذ كان ذا همة وعزم على الفوز بالحب أولا ، وبالنفس والشرف ثانيا ، فكان مثلا في البطولة والإخلاص فقد كان فارس الشهباء فارسا بمعنى الكلمة واكتسب هذا الاسم عن جدارة ، واستحقاق نظرا للفوز الذي كان يحظى به في كل مرة ، وبما كسبت يداه من فخار في ميادين البطولة والبأس والبلاء الذي أبلي في صراعه بلاءا مجيدا .

المبحث الثاني : الفروسية في الشعر العنتري خاصة .

1- اسمه ونسبه : هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض . قال **ابن الكلبي** : « شداد جده أبو أبيه ، غلب على اسم أبيه

1- المرجع السابق : ص 335.

فنسب إليه ،وإنما عنترة بن عمرو بن شداد . قال غيره شداد عمه وكأن عنترة نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه ».[1]

أما أمه فهي زبيبة ، أمه حبشية ، سوداء ، سباها أبوه في إحدى غزواته ، وكان لها أولادا من غير شداد ، عبيدا ويقال لأحدهم حنبل ، وهو أحبهم إلى عنترة ، وكان عنترة أسود اللون أخذ السواد عن أمه ، وهذا السواد جعله في عداد أغربة العرب في الجاهلية [2] وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولدٌ من أمةٍ استعبدوه ، ولا ينال حريته إلا إذا برزت وظهرت منه شجاعة استحق بها حريته.[3]

2- لقبه : وقد تعددت لعنترة الكنى والألقاب فمن ألقابه عنترة الفلحاء وعنترة الفوارس ومن كناه أبو المغلس وأبو عبلة [4] ، فقد لقب بالفلحاء لفلحة كانت به لأنه كان أفلح ؛ أي مشقوف الشفة السفلى ،وأما عن لقبه بعنترة الفوارس فلشدة قوته ، وشجاعته في الحروب والغارات ، فهو أشهر فرس ، أما لقبه بالمغلس فلأنه كان يخرج إلى الغارات في الغلس ، وهو ظلمة آخر الليل ، ولقبه بأبو عبلة فلشدة حبه وتعلقه بها فهي حب حياته .

3- مولده : أهم الأخبار التي تثبت وجود عنترة حرب داحس والغبراء أسباب حرب داحس والغبراء والمعركة لما تشتعل نارها بعد (فحينما قتل مالك بن زهير انضم قيس بن زهير إلى الربيع بن زياد وأنشدهم عنترة بن شداد مرثيته في مالك) فهو من أبطال حرب داحس والغبراء ببن عبس وذبيان والتي دامت أربعين سنة (600م) فقد كان يصف حوادثها . والسائد لدى المؤرخين أن هذه الحرب قد انتهت قبل مجيء الإسلام بقليل أي قرابة سنة . وكانت فترة هذه الحروب التي عاصرها عنترة لم تسقط ثلاثين سنة على تقدير أن عمر عنترة كذلك في سن الشباب فتكون ولادة عنترة عام 350م مع أن هده النتيجة تخضع للتفاوت بضع سنين ،

1 - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ط2 ، الدار إحياء العلوم ، بيروت ، 1998 ، ص153.
2 - عنترة : شرح الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ص5.
3 - ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ط2 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1969 ، ص153.
4 - عنترة : شرح الديوان ، ص5.

وأنها تنسجم مع نصوص وردت عن اجتماع عنترة بعمر بن معد يكرب ومعاصرته لعروة بن الورد وغيره من شعراء تلك الفترة. [1]

4- ظروف نشأته : في حضن الصحراء الشاسعة ، وتحت شمسها التي تصب على الأرض شواظها الملهب في غير ما رحمة ، نشأ عبد طويل القامة ، عظيم الهامة ، صلب العود ، مفتول العضلات ، أسود الوجه ، غليظ الشفتين كأنه زبيبة ، في عبوس وإطراق، هذا الرجل الذي نشأ بين النوق والجمال في البراري والقفار يلهو إلى هواه حيث كان يقضي نهاره بالجري بين الوديان يراكد كلاب الغنم ، ويتعلم من طردها الكر والفر حتى صار له من العمر 09 أعوام .

فلقد بلغ عنترة من الهمة والشجاعة ما يكفي مند صغره حتى أنه أستطاع قتل ذئب وهو مازال لم يتجاوز عقده الأول بعد ، ويطعن بالقصب الفارسي الأشجار ، وينشد الشعر. [2]

ظل عنترة يتمرن على أعمال الفروسية ، و البطولة (دون أن يعلم شداد بكل ذلك) حتى اشتدت أطرافه، وعرضت أكتافه ، وكملت أوصافه،وظهرت على وجهه ،أمارات البطش و القوة.

ذات يوم وبينما كان عنترة يصرح خارج الخيام دخل عبد من عباد الربيع ... يطاردها [3]

بالإضافة إلى أن عنترة استطاع أن يقتل أسدا دونما سلاح ، وفي سن 14 من عمره. فعندما سمع شداد كان شديد الإعجاب به، لكن وهو في هذه السن الصغيرة إلا أنه كان

1- ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ص 219.
2- بوحديد عبد المجيد : عنترة ابن شداد ، قصة البطولة والتضحية والحب والشجاعة والكرم في صحراء العرب ، د ط ، د ت ، دار الهدى عين مليلة – الجزائر ، ص 09.
3- المرجع السابق : ص 14.

عريض الأكتاف ، طويل القامة فمن ينظر إليه يتوقع أنه في العشرين لكن رغم شجاعته وقوة عزمه إلا أنه عاش منبوذا من طرف أفراد القبيلة لأنه كان من العبيد ، فقد كان شديد المعاناة من قساوة العيش، ومعاملة الناس له ، ونبذ أبوه له لأنه كان بالنسبة له مجرد عبد يرعى الغنم ، والإبل والخيل فهو ابن الآمة السوداء.

5/ حريته:

من عادات العرب في الجاهلية استعباد أبناء الإماء، والاعتراف بهم كان صعبا، فلن يكون لهم ذلك إلا إذا نجبوا، وهذا شأن عنترة فهو لم ينل حريته ، ولم يعترف به أبوه إلا بعد أن ظهرت شجاعته وفروسيته، لأنه استطاع أن يشق الأنفس، ودخوله المعركة، وإجبار أهله على الاعتراف به، ويكفي هذا عنترة ، فلقد حقق به إحدى أعظم غاياته، وأمنياته دون تملق، واستنجاد لأحد، إنما يعمه البطل ، والفارس، وقوة الساعد (كما سبق الذكر).

وفي إدعاء أبيه إياه روايات كثيرة ، وإن اختلفت في الصيغة تتفق في النتيجة ونذكر منها:

أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس، فأصابوا منهم، فتبعهم العبسيون فلحقوهم، وقاتلوهم، وكان عنترة يومئذ فيهم، فقال له أبوه: كر يا عنترة ! فقال: العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب، والصر فقال: كر، وأنت حر ! فكر عنترة وهو يقول:

كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِي حِرَهْ *** أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهْ

وقاتل يومئذ قتالا حسنا، والواردات مشفرة، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه [1] وكانت نفس عنترة ممتلئة زهوا، وعاد إليها نشاطها المفقود، وأملها الضائع وومض أمام عينيه بريق المستقبل الباسم، فلقد تغيرت حياته منذ ذلك اليوم الذي تحققت له إحدى أعظم غاياته، وأمنياته.

1- ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص155.

وعنترة أحد الأبطال الشجعان، وفارس من فرسان العرب وشعرائها المشعورين فلم يعد العبد الكسيف الحزين، صاحب الكرامة المهانة، لأنه تم الاعتراف به وببطولته، وفروسيته التي اشتهر بها، وتميز بها على سائر أبناء العرب الجاهلين.

6/ حبه لعبلة وزواجه :

أحب عنترة عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسي فكان حبا خالصا صادقا ، فلم يكن متظاهرا فيه ، بل كان حبا طاهرا عفيفا ، نقيا لا هدف له سوى الزواج بها كما أن عمه مالك وعده بها ، (ولكنه لم يف بوعده ، بل كان ينتقل بها من قبيلة لأخرى من اجل إبعادها عنه)، فحبه لعبلة مند أن كان عبدا ، ولم يستطع البوح به لأحد سوى أخ له اسمه "حنبل" فلم يعرف عنترة الحيلة والوسيلة التي يكسب بها قلب من أحبها وهو في تلك المذلة لا هم له سوى رعي الإبل لشداد ، وظل حبه دفينا في فؤاده حتى استطاع كسب حب أبيه وقومه بشجاعته ، وخصاله الحميدة ، فحبه لعبلة كان الحب الذي لا يموت ، واستطاع كسب قلب عبلة لأنه استطاع لفت انتباهها ، فقد قدم لها كل عمل كريم يحجب عنه سواد لونه ، وضعة نشأته وصار الكل يعرف سر إحجامه عن النساء ، وتعففه عن الصغائر ، إنه حب عبلة الذي ملك شغاف نفسه ، لكن مالك بن همام لم يف بوعده ، إنما صار ينتقل بها من قبيلة لأخرى من أجل إبعادها عنه، وكان ابنه عمرو ، وهو أخ عبلة كذلك يسانده الرأي ، ولقد كان من أشد القوم حسدا على ما أصابه من نعمة وشرف أما عن زواج عنترة بعبلة فإن أغلب الظن أنه لم يوفق لذلك ، ويروى أنه تزوج امرأة أخرى ، ففي شعره الثابت له أدلة على أن عبلة زوجة آخر ، فهو في قصيدته اللامية التي مطلعها: "عجبت عبيلة من فتى متبدل " خاطب عبلة بقوله :

فلرُبَّ أبْلَجَ مثلِ بَغْلِكِ بادنٍ *** ضَخْمٍ على ظهر الجواد مُهبَّلِ

غادَرْتهُ مُتَعفِّراً أوصاله *** والقومُ بين مُجَرحٍ ومُجَدَّلِ [1]

فقد كان عمرا لا يصافيه كما صافاه شباب عبس ، بل كان كلما رآه أعرض عنه لكنه لم يعد يؤديه كسابق عهده ببدء كلامه ، فقد اكتسب عنترة هيبة في النفوس ، ورفعة في العيون فما أحوج عنترة إلى مصافاة عمر ، ليعبد له في طريق عبلة ، وهي منية روحه ، وأمل فؤاده ، وزهرة حياته .

7- وفاته : وقائع كثيرة يشتبه فيها الصحيح بالموضوع في طريقة وفاته ، فمن الروايات: أن عنترة أغار على بني نبهان ، من طيئ ، فأطرد لهم طريدة ، وهو شيخ كبير ، يرتجز : ***حظ بني نبهان منها الأخبث *** كأنما أثارها بالحثحث***

آثار ظلمان بقاع محدث

وكان (**وزر بن جابر النبهاني**) في فتوة فرماه، وقال: خذها، وأنا بن سلمى، فقطع مطاه، أي ظهره، فتحامل بالرمية، حتى أتى أهله، وهو مجروح، فقال أبياتا مطلعها:

ابنَ سَلمى فَاعلَموا عِندَهُ دَمي *** وَهَيهاتَ لا يُرجى ابنُ سَلمى وَلا دَمي [2]

وكان عنترة يقصد بقوله أنه لم يتمكن أحد من الانتقام له، والأخذ بالثأر، ويزعمون أن الذي قتله يسمى بالأسد الرهيص وهو القائل:

أنا الاسد الرهيص قتلت عمراً *** وعنترة الفوارس قد قتلت [3]

وقيل أنه في غزوته إلى طيء هذه كان مع قومه، فانهزموا عنه فخر عن فرسه، ولم يقدر من الكبر أن يعود فركب، وتدخل دغلا، فأبصره ربيعة طيء، فنزل إليه، وهاب أن

1- عنترة : شرح الديوان ، ص08.
2- الإمام أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ، د ط ، المكتبة العصرية ، هيدا ، بيروت ، د ت ، ص 196.
3- الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د ط ، 2004 ، ص 09.

يأخذه أسيرا فرماه فقتله، وقيل إنه كان قد أسن وافتقر، وعجز عن الغارات، وكان له على رجل من عطفان بكر، فخرج يتفاضاه، فهاجت عليه ريح شديدة في يوم صائف وبين شرج وناظره فقتله[1] .

8- شخصيته وشعره:

يعتبر عنترة من أشهر الشخصيات المحبوبة لما فيها من الصفات التي تجعلها قريبة من القلوب، فهو العبد الشجاع الجريء الذي يشكو من ظلم قومه به، وإنكارهم جميل فعله نحوهم. هذا العبد الذي لم يعرف اليأس أبدا بل استغل ذكاءه في إبراز نفسه، وشجاعته لقومه، وأبيه من أجل الوصول إلى هدفه الذي كان بالنسبة له حلما، ألا وهو تحقيق الحرية، والخروج من قفص العبودية فتظهر في شعره تلك المرارة التي تؤثر في نفس كل قارئ شعره، رغم أنه كان حليما، سهل الأخلاق، لطيف الحاضرة، وكان من اشد أهل زمانه، وأجودهم بما ملكت يداه، أنشد **للنبي صلى الله عليه وسلم:**

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ *** حَتَّى أُصِيبَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

فقال النبي **صلى الله عليه وسلم:** " مَا وُصِفَ لِي أَعْرَابِيٌّ قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ إلا عَنْتَرَةَ "[2].

ولعنترة ديوان شعري يضم عددا من القصائد، وهي مائة وأربعة وستون (164) قصيدة، وقد تم تقسيم الديوان إلى قسمين: القسم الأول ويضم الشعر الثابت له، والذي تعددت فيه الروايات من شاعر لآخر. والقسم الثاني يحتوي الشعر المشكوك في صحته، لأن شعر عنترة لم يسلم من ظاهرة الانتحال، ولقد غلب على شعره عرض الحماسة الذي يصف فيه الواقع أجمل وصف، وكيف يهاجم خصمه، ثم ينتقل إلى الافتخار بأنه تمكن من قتل

1- الإمام عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ص ص 146 ، 147.
2- عنترة : مصدر سابق ، ص 10.

خصمه، كما تميز شعره بمسحة خاصة من صدق، وشرف العواطف والترفع عن الدنيا، والاستخفاف بالأمور، وهذا ما جعل شعره يتميز عن شعره غيره فسمي بالشعر العنتري، لأنه حاول أن يرسم فيه صورة الفارس الشجاع القادر على خوض المعارك دون تردد، لأنه كان أشد بني قومه بأسا، وأفضعهم بطشا وهو من خلال بطولته يحاول التأكيد على جدارته بحريته التي أثبتها، وصدارته في قبيلته، وجدارته بابنة عمه عبلة. وهنا يظهر غرض الغزل العفيف الطاهر في شعر عنترة، وهو يتماشى مع بطولته، وشجاعته لأنه لم يكن يستعمل الوصف الجسدي في شعره، وإن كان فإنه في أبيات معدودات، وهو وصف بعيد عن الوصف الفاحش فقد كان في حيز من الحشمة والحياء.

كما أن شعره يمتاز مع ما فيه من جمال الوصف، وشرف المعاني، سهولة اللفظ وحسن السبك، ومتانة التركيب، وفخامة النسيج تظهر فيها كل الأعمال البطولية فيه، لأنه كان فصيح اللسان فيضع كل لفظ في موضعه الذي يتطلبه دون إكراه، واستطراد، أو قلق، كما يضع اللفظة في معناها الحقيقي الموضوع له، التي تؤثر في النفوس، وتعطف في القلوب.

9- فروسيته:

أخذ عنترة بفنون القتال، وتمرس، وقد أورثه هذا التمرس خبرة استخدمها في حروبه مع أعدائه، وأكسبته شهرة عظيمة، وجعلت منه فارسا مرموقا يتحدث عنه، وتضرب بشجاعته الأمثال، والأخبار عن فروسيته، وشجاعته كثيرة، وكبيرة، ولكن نلتقي في نقطة واحدة، وهي أن الفروسية عند عنترة لم تكن عبثا، وإنما هي نتيجة الخبرة الطويلة التي اكتسبها في القتال، والتي أكسبته شهرة.

ولقد سبق معنا أن من أهم الحروب التي برز فيها عنترة هي حرب داحس والغبراء (حرب السباق بين عبس وذبيان)، وهذه الحرب هي التي برز فيها عنترة، وعلا فيها نجمه، فقد كان بطل أبطالها، وفارس فوارسها ففيها ظهرت فروسيته، وشجاعته ونال شهرة كبيرة، كذلك معركة يوم الفروق التي دارت بين عبس على بني سليم، لكن لم يكن الحظ حليف العبسين، وانهزمت فيها بنو عبس، وفر الجميع وبقي عنترة واقفا يدافع على النساء حتى عادت الخيل والفرسان من جديد إلى ساحة المعركة، وكان الفوز للعبسين.[1]

لقد كان عنترة أشجع الشجعان، وبطلهم الذي بطلت شجاعتهم أمامه وكرهوا نزاله، فهو يهاجم خصمه بطريقة سريعة، وفريدة، وهي قوة تميزه، وانفرد بها عنترة عن غيره، نستشعرها من ضربته الشديدة القاتلة التي كان يوجهها إلى كل من يعترضه، أو يحاول مواجهته، فقد اشتهر بشدة بأسه وحدة ذكائه، لأنه كان لا يدخل في موقف إلا إذا رأى فيه سهولة المخرج " قيل لعنترة أنت أشجع الناس، وأشدهم قال: لا، قيل، فيم شاع لك هذا في الناس، قال، كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزما، وأحجم، إذا رأيت الإحجام عزما، ولا أدخل موضعا غلا إذا أرى لي منه مخرجا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان، فأضربه ضربة هائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله ".[2]

ثانيا: العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية الفارس.

وقد بلغ عنترة هذه الشهرة في البطولة، والفروسية دوافع، وأسباب قبل ذلك رغم أنه كان منذ طفولته شجاعا قويا، فقد أراد بذلك نيل الحرية أولا، ثم طمعا في حب عبلة، والزواج منها ثانيا: لذلك نستطيع القول أن المرأة ساهمت إسهاما كبيرا في تكوين شخصية الفارس عنترة، وذلك من خلال تغزله تارة، وفخره بفروسيته تارة أخرى.

أ/ دور المرأة في تكوين شخصية الفارس:

1- الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 08.
2- أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ط1 ، مطبعة الأدباء ، بيروت ، 1920 ، ص144.

يعتبر الغزل من أهم أغراض الشعر في الجاهلية، وهو التحدث عن النساء، ووصف الشاعر لما يعجبه في محبوبته، وقد طغى هذا الغرض على الشعراء خاصة من الجاهلين فأصبحوا يصدرون بالغزل باعتباره المحفز والدافع الذي ينشط أو ينشط الشاعر لقول الشعر لما فيه من تنشيط، وإطراب المستمع بذلك الشعر لأنه بمجرد قراءة قصيدة غزلية يحس قارئها كأن شيئا يتحرك بداخله لما فيها من رقة وإحساس. " وإذا تتبعنا الغزل وجدناه موزعا بين ذكريات الشاعر لشبابه، ووصفه للمرأة ومعروف أن أول صورة تلقانا في قصائدهم هي بكاء الديار القديمة التي رحلوا عنها، وتركوا فيها ذكريات شبابهم الأولى، وهو بكاء يفيض بالحنين الرائع ... ونراهم يقفون عند المرأة فيصفون جسدها، ولا يكادون يتركون شيئا فيها دون وصف له..."[1]

فالشاعر الجاهلي ألف حياة الترحال والتنقل من مكان إلى آخر، فكان يعيش مرارة الفراق للمكان، والحبيب، فلا ملجأ للهروب من الواقع إلا بالإفصاح عما يحول بداخله من خلجات فيلجأ بذلك إلى قول الشعر، والبكاء على الطلل أولا فهو يفتتح القصيدة به، ثم التغزل بالحبيبة، وذكر محاسنها، والتحسر على فراقها، ومن ثم استرجاع الأيام التي جمعته بها سابقا، والتألم لفراق هذه الأيام، ولم يخالف عنترة سابقيه من الشعراء في هذا، ومعلقته هي الدليل القاطع على ذلك لأنه استعملها بذكر الديار التي كانت تسكنها الحبيبة، ثم يخاطب عبلة، وألمه الناتج عن هذا الفراق المر، ثم ينتقل لأشياء أخرى كالفخر بالمكارم، والفضائل، والخصال والبطولة، وغيرها ففي بداية معلقته يقول:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ *** أم هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ [2]

فعنترة يسأل الديار هل تركت الشعراء موضعا مسترقعا إلا وقد رفعوه أو أصلحوه؟ وهي مسألة إنكارية، أي لم يترك الشعراء شيئا يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه، وتحرير

1- شوقي ضيف : تاريخ أدب العصر الجاهلي ، ط24 ، دار المعارف ، القاهرة ، 2003 ، ص212.
2- أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ص138.

المعنى لم يترك الأول للآخر شيئا، أي سبقني من الشعراء، لم يتركوا لي مسترقعا أرقعه، ومستصلحا أصلحه ثم قال مخاطبا نفسه: هل عرفت دار عشيقك بعد شك فيها، وأم هنا معناه بل أعرفت...[1]

فبداية عنترة بالبكاء على الطلل، والبكاء تألما لفراق الحبيبة لأنه كان عاشقا من أكبر العشاق في التاريخ العربي، هذا الحب الكبير استطاع تجسيده في شعره، فتقريبا كل قصائده يتكلم فيها عن حبه ، فلا تكاد تخلو قصيدة في ديوانه إلا وذكر حبه لعبلة ومرارة المعاناة، فقد قدر لعنترة أن يعيش ضحية تقاليد أبعدته عن جو الأسرة، وحنانها، وقوبل بالاحتقار، والازدراء من الجميع، وهذا الوضع هو الذي يتقدم نحو الحرية لنيلها لأنه عرف قيمتها وقيمة بطولته، وبسالته، فحب عبلة هو الذي دفعه لكي يسعى جاهدا نيل لقب أبيه، وكيف لا، وهو أحد أشراف القبيلة.

وقد كان عنترة واعيا وعيا فعليا بأبعاد ذلك الموقف المستهجن من طرف القبيلة كما يقول **جولدمان** :" وهو الوعي الموجود تجريبيا على مستوى السلب وينحصر في مجرد الوعي بالحاضر" ؟

ولم يتوقف إدراك عنترة للمشكلات، والأوضاع السيئة، وإنما تخطى ذلك لاتخاذ موقف اتجاه هذه الأوضاع، وذلك برفضها، والنضال ضدها، ووضع هدف محددا يسعى إليه وهو الحرية.[2]

وحرية عنترة لم تكن إلا باعتراف أبيه به، وإعطائه اسمه، ولن يكون هذا إلا إذا أثبت جدارته، وقوته، فعمل عنترة على تحقيق التوازن بينه، وبين الطبقات التي سلبت حريته، فلا بد من ثورة يغير بها واقعه المؤلم، فسخر عنترة كل ما أوتي من شجاعة، وقوة الارتقاء، فقد

1- عنترة : شرح الديوان ، ص 15 .
2- محمد بن زاوي : الشخصية في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري – قسنطينة ، الجزائر ، 2005-2006 ، ص40.

كان سيفه، ورمحه هما السبيل في ذلك إضافة قوة ساعده، فبرز ببطولته التي لم تكن في أي فارس آخر.

يقول:

دَعني أَجِدُّ إِلى العَلياءِ في الطَلَبِ *** وَأَبلُغُ الغايَةَ القُصوى مِنَ الرُتَبِ

لَعَلَّ عَبلَةَ تُضحي وَهيَ راضِيَةٌ *** عَلى سَوادي وَتَمحو صورَةَ الغَضَبِ [1]

لقد كان حب عبلة دافع قوي ساهم مساهمة كبيرة في خلق شخصية فريدة من نوعها في القوة، والشجاعة، وهي شخصية الفارس، والبطل الذي كان اسمه عنترة بن شداد، لأن هذا الحب لم ينل به أبوه شداد فقط بل استطاع الارتقاء إلى ما لم يستطع الوصول إليه السادات، والأشراف فقد نال لقب الفارس عن جدارة، وعزيمة حقيقية لأن اسمه كان مزعزعا لنفوس الفرسان، مرعبا لهم، ويجتنبه الأبطال، والشجعان في ساحات القتال، وبطل يستنجد به عند الشدائد.

رأينا كيف يساهم الحب الذي بين عنترة وعبلة أو بالأحرى حب عنترة لعبلة في نيل الحرية بعد أن أدرك قيمتها، وطمعا في حبها الذي كان مقرونا، وملتحما بفروسيته التي تتوقف بنيله لحريته، بل ناضل، وقاتل، وتحدى كل الأعداء من أجل الفوز بحبهما، ونيل رضاها، ووالدها ففروسيته، وبطولته كانت من أجلها، لأنه كان دائما يقدم لها في أشعارها ومغامراته البطولية، وقوته في ميادين القتال.

ب/ إخلاص الفارس عنترة في الحب:

لم يكن يتسامى في خلقه فحسب، بل أيضا في حبه الذي جعله يشعر بالحزن الشديد، والأسى حين رفض عمه يده، فلم يزوجه من ابنته، ومضى يحبها حبا عنيفا، أو قل حبا

1- عنترة : شرح الديوان ، ص 102.

يائسا محروما، فيه طهارة النفس، ونقائها، وفيه الفؤاد الملذغ الذي يكظم حزنه، ولكن عباراته كانت تفضحه إذ نجده يقول:

أَفَمِن بُكاءِ حَمامَةً في أَيكَةٍ *** ذَرَفَت دُموعَكَ فَوقَ ظَهرِ المَحمِلِ. [1]

فالحمام يهيجه كما يهيجه النسيم الذي يهب من صوبها، وكما تهيجه الرسوم والأطلال إذا بعث الحنين بعقله، وبقلبه، يقول في معلقته:

حُيِّيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ *** أَقْوى وأَقْفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

ولقد نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ *** مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحِبِّ المُكْرَمِ [2]

فهو دائم الشوق والتعطش إلى رؤية حبه الوحيد عبلة ليطيل النظر فيها يتمتع بجمالها الفتان فهو دائما يقدم لها مغامراته الحربية، ويفتخر لها ببطولاته فيها، وشجاعته، وقوته لأن يقاتل من أجلها ببسالة، وبطش، فيحمي قومه الكبير، والصغير، نساء، وشيوخا فقد كان يرى خيالها في الحروب، والمعارك حين يشتد القتال، والصراع، وكأنها شيء ثمين يلمع أمام عينيه فيندفع غير مبال مما حوله يقول:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِي *** وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ واسلَمِي.

وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ *** مِنّي وبِيضُ الهِندِ تَقطُرُ.

فَوَدَدتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأَنَّها *** لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّمِ

فهو دائم الذكر لحبيبته في وغى الحرب، حتى حين تعبث به سيوف أعدائه ورماحهم، فمن أجل حبه يفعل المستحيل فيغامر، ويخاطر بحياته، فهي تستحق أن تذكر حتى في

1- المصدر السابق ، ص 56.
2- المصدر نفسه : ص16.

الساعات التي يشتد فيها القتال، لأنه قادر على صد هجوم العدو، مادام طيفها يداعب خياله، من خلال لمعان السيوف، وبريقها فهو متأكد من انتصاره لا محال.

ج/ الفارس وحفاظه على شرف المرأة:

لقد كان عنترة يعامل النساء معاملة خاصة، فكل تشيد بفضله، وتعتز به، لأنه يحميهن، وينكل بالعدو المغير، فيشعرن بأمن، وطمأنينة لوجوده كأنه الحصن المتين.

وبهذه الرقة كان يتعامل مع النساء السبيات، وغير السبيات، فإذا سبى امرأة لم يقربها إلا بعد أداء صداق لأهلها، وكما للسبية حرمتها كذلك لامرأة جاره، وخاصة إذا كانت زوجة صديق فإنه يغض طرفه عنها ولا يتبعها قلبه، وهواه.[1]يقول في هذا الصدد:

ما اِستَمتُ أُنثى نَفسَها في مَوطِنٍ *** حَتّى أُوَفّي مَهرَهامولاها **

أَغشى فَتاةَ الحَيِّ عِندَ حَليلِها *** وَإِذا غَزا في الجَيشِ لا أَغشاها

وَأَغُضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي *** حَتّى يُواري جارَتي مَأواها

إِنّي اِمرُؤٌ سَمحُ الخَليقَةِ ماجِدٌ *** لا أُتبِعُ النَفسَ اللَجوجَ هَواها *[2]

ثالثا : الفارس والبطولة الحربية:

لقد اشتهر عنترة بين قومه بشجاعته التي كان يبذلها، وبطولته التي كانت مثار الإعجاب، وقد صور لنا عنترة البطولة تصويرا جميلا، ورائعا في شعره ورسم في قصائده المختلفة صور الفارس الكاملة.

1- شوقي ضيف الشعر الجاهلي ، ص 383.
2- عنترة : شرح الديوان ، ص 76.
**- ما اتسمت أنثى : لم أراودها ./ مولاها : وليها . *- سمح الخليفة : سهلها .

وكان يهدف من هذه الصورة إلى إثبات فكرة الرجولة التي كان يعتقد أنها ضرورية له لكي يبرز بين أفراد القبيلة بصورة المدافع، والفارس البطل.

1- الفارس، الشجاعة، السرعة، سهولة المخالطة والكرم:

ومظاهر البطولة عند عنترة تختلف باختلاف المواقف، والمعارك، ففي الوقت يبرز فيه الأبطال الشجعان، ويجبن الناس عن ملاقاتهم، ويبقى المبارز في الساحة يطلب له قرنا فلا يجد، فيبرز عنترة متحديا له، منازلا لهذا البطل فيرسم لنا صورة عن فروسيته من خلال بسالته، وسرعته في القتال، والصراع مع الأقران، وكيفية مهاجمته لهم يقول:

ومُدَّجِجٍ كَرِهَ الكُماةُ نزَالَهُ *** لامُمْعنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ**

جَادَتْ لهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَةٍ *** بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ*

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابهُ *** ليسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ*

فتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنَشْنَهُ *** يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنانهِ والمِعْصَمِ** (1)

فهو الفارس الشجاع الذي يكر نحو العدو كرة الأسد الرئبال، يحمي عرينه، ويخوض غمار المعمعة، فهو أشد بني قومه بأسا، وأقطعهم بطشا، فتحاماه الفرسان، وتجافوا عن طريقه، وهو يمعن فيهم قتلا كأنه البركان الثائر، أو القضاء النازل، لا يصيب إلا أصمى، ولا يضرب إلا صرع، يعمد إلى الكمى المدجج بالسلاح، الذي كره الأبطال نزاله، وقتاله لفرط بأسه، وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب، إذا اشتد القتال، وبأس العدو.[2]

1- المصدر السابق : ص 26.
**- مدجج : التام السلاح ، / الاستسلام : الانقياد .
*- الصدق : الصلب ، / *- الأصم : الصلب .
**/ الجزر : الشاة التي أعدت للذبح ، / القضم : الأكل بمقدم الأسنان .
2- عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب أوأحاديث الفروسية والمثل العليا ، ص429.

كما أنه يعجل بضربته لخصمه، فلا يترك له فرصة الدفاع عن نفسه وهو ما يدل على شدة سرعته، وقوة ضربته، فقد طعنه طعنة نفذت في جسمه، وثيابها كلها، ثم تركه عرضة للسباع تأكل حسن بنانه، وحسن معصمه.

لقد كان يفتك بالخصم فتكا، يجتاح كل من يعترض سبيله فإذا وجهوا إليه سهامهم ظنوا أنهم أصابوه، لكن سرعته تكاد تدركها الأبصار، فهو يتلبب فرسه، أو يلتوي تحتها متجنبا تلك السهام، ثم يظهر لهم مجددا في سرعة البرق تنخلع قلوبهم، لسرعته، ووثبته.

وهنا عنترة يعطي فكرة خاصة عن إغراقه في البطولة، وهو ما يميزه في الآخرين، كما نجده يربط فكرة البطولة والشجاعة بسهولة المخالقة وتواضعه وكرمه الذي يتميز بهما عنترة وذليل ذلك قوله:

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فإِنَّنِي *** سَمْحٌ مُخَالقَتي إِذَا لم أُظْلَمِ*

وإِذَا ظُلِمْتُ فإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ *** مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعمِ العَلْقَمِ*

فإِذَا شَرَبْتُ فإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ *** مَالِي وعِرْضِي وافِرٌ لَم يُكلَمِ

وإِذَا صَحَوتُ فَما أُقَصِّرُ عنْ نَدَىً *** وكَما عَلمتِ شَمائِلِي وتَكَرُّمِي[1]

يتحدث عن سهولة المخالطة والمعاشرة فهو سمح لا يبغي على غيره ولا يحتمل البغي، ولا يظلم ولكنه إذا ظلم فإنه لن يسكت عمن ظلمه وسيتحول إلى إعصار يقضي على ظالمه. ثم إنه لا يلبث أن يعود غلى الحديث عن كرم نفسه وشرفه يقول:

يُخْبِرِكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي *** أَغْشَى الوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المَغْنَمِ*[2]

1- عنترة : شرح الديوان ، ص ص 23،24.
*- مخالقة : مفاعلة من الخلق .
*- باسل : كريه .
2- المصدر السابق ، ص 24.
*- الوغى : أصوات أهل الحرب.

فهو الفارس الشجاع الذي يتقدم للمعارك بكل جرأة وشجاعة لا يخشى أحد. أما بعض الأحيان قد يتردد ويحجم ويعفف، فمن حضر الوقيعة يخبرها أنه كريم يعفوا عن اغتنام الأموال لأنه يحارب من أجل الحصول على الغنائم وإنما يحارب ليكسب لقومه شرف الانتصار.

كما نجد عنترة يحول أن يربط فكرة البطولة بفكرة الحب، وذلك عندما يوحي لنا في شعره أنه قادر أن يفتك بالآخرين، وأن يحمي النساء، فهو لا يريد أن يلفت الانتباه بأنه أقوى الرجال الذين لا يستطيعون حماية نسائهم، فهم مهددون بالموت، ونساؤهم مهددات بالسبي. يقول في ذلك:

وحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجدَّلاً *** تَمكُو فَرِيصَتُهُ كَشَدْقِ الأَعْلَمِ*[1]

وهو لا يكتفي بإبراز بطولته في المعركة، ولكنه يلاحقها على نهايتها حتى تبرز فكرة البطولة كاملة، فهو يصف نهاية الأبطال الذين قاتله وتركهم جزر السبع والطيور، وهذه الظاهرة تعددت كثيرا في شعره فيقول:

إِنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكتُ أَباهُمَا *** جَزَرَ السِّباعِ وكُلِّ نِسْرٍ قَشْعَمِ[2]

2- الفارس وإعلاءه من شان خصمه ورقته:

نجد الفارس عنترة في بعض أشعاره يعترف بقوة خصمه الذي يصرعه، ولا ينكر هذه القوة والبطولة، فهو يعترف بشجاعتهم وكرمهم وهذا الاعتراف من صفات الفارس الحقيقي.

فهو يرفع من شأن خصمه، فيدعوه كريما، ويقول أنه مات ميتة الأبطال الشرفاء في ساحة القتال.[1]

1- المصدر نفسه : ص24.
*- الحليل : المهملة الزوج
2- المصدر نفسه ، ص 31.

إذ نجده يعترف لخصمه بالكرم، رغم أن هذا الخصم كان يريد قتله، إلا أنه يظهر بنبل وتأثر، لأنه نال منه، وقتله كذلك فهو يدعوه كريما شجاعا، يقول في ذلك:

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيابَهُ *** ليسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ. [2]

وكان عنترة رقيق القلب حتى مع فرسه الذي ألفه وكان بمثابة صاحب له فهو رفيق حياته، فقد كان يجيش في نفسه إحساس عميق نحو فرسه الذي يعاشره، فيحكي له همه، ويعيش معه لحظات الألم حين يصاب بالجرح من سيوف الأعداء ورماحهم، فيقول مصورا ذلك الألم والمعايشة.

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلِبانِهِ *** وشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

لو كانَ يَدْرِي مَا المُحاوَرَةُ اشْتَكَى *** وَلَكانَ لو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمِي [3]

وكأنما فرسه قطعة منه يواسيه بعطف وحنان فير لله لأنه حيوان ولا ينطق، فلو كان بمقدوره الكلام لشكاه ألمه.

3- الفارس / السلاح:

الفارس البطل هو الذي يقاتل الأبطال في ميادين القتال، ممتطيا فرسه، وهو الذي يعنى بالسلاح وآلة الحرب، فالخيل والرماح والسيوف والدروع هي عدة البطولة التي تعتبر عنصرا من عناصر البطولة عند عنترة، فهو ابن الحروب الذي ولد في أحضانها وبين أصوات وقع السيوف وصيحات أبطالها.

و في الحَرْبِ العَوانِ وُلِدْتُ طِفْلا * ومِنْ لبَنِ المَعامِعِ قَدْ سُقِيتُ*** [4]

1- شوقي ضيف : الشعر الجاهلي ، ص 382.
2- عنترة : شرح الديوان ، ص 26.
3- شوقي ضيف: الشعر الجاهلي ، ص 383.

4- الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 68.

ومن الملاحظ أن عنترة لا يكاد يصف آلة الحرب، إلا ويربط بينه وبينها فنجده يصف "سيفه" و " رمحه " يقول في ذلك:

وَسَيفي مُرهَفُ الحَدَّينِ ماضٍ *** تَقُدُّ شِفارُهُ الصَخرَ الجَمادا

وَرُمحي ما طَعَنتُ بِهِ طَعيناً *** فَعادَ بِعَينِهِ نَظَرَ الرَشادا (1)

فهو يصف حدة سيفه، حتى يكاد يهدم به الصخر، ثم يطعن الخصم بالرمح، فهو يستعمل سلاحين معا دلالة لتمكنه منهما، إضافة إلى تمكنه من الأنواع الأخرى للأسلحة غير السيف والرمح فهو بطل الأسلحة لا يفوته شيء من ذلك.

ولا يفوتنا أن الفرس من أقرب الأسلحة إلى الفارس، خاصة ونحن في دراسة هذا الفارس الذي كان يصف فرسه في أشعاره وهذا دليل على حرصه عليها وعلى اختيارها. فالجاهلين وخاصة منهم الفرسان يحسون كأن الفرس جزء من روحهم، وفي ذلك تمام البطولة، فقد كان " عنترة " دائم الإخلاص والوفاء لهذه الآلة التي تلبي حاجته، فهذه الأمور كلها تعبر عن عامل الحاجة إلى البقاء، وبروز بطولاته، وخلاصه من الأعداء، فمعرفته بها، مع حسن استعماله إياها، تلبية لهذه الحاجة وهي جانب من جوانب البطولة والشجاعة التي تميز الفارس عن غيره قيل أن " الجعد ابن أبان " استعار منه رمحه فأمسكه ولم يرده إليه ودليل ذلك قوله:

إِذا لاقَيتَ جَمعَ بَني أَبانٍ *** فَإِنّي لائِمٌ لِلجَعدِ لاحي *

أَلَم تَعلَم لَحاكَ اللَهُ أَنّي *** أَجَمُّ إِذا لَقيتُ ذَوي الرِماحِ** كَسَوتُ

الجَعدَ جَعدَ بَني أَبانٍ *** سِلاحِيَ بَعدَ عُريٍ وَافتِضاحِ (2)

1- عنترة : شرح الديوان ، ص 124.
2- عنترة : شرح الديوان ، ص 115.
*- اللاحي : الشاهد
**- لحاه الله : أهلكه ولعنه ، / الأجم : الذي لا رمح لديه في الحرب.

وهذا دليل واضح على شدة تعلقه بأسلحته وإخلاصه لها فهو يعاتب ويشتم "الجعد" الذي استعار منه الرمح، فعنترة ألف الأسلحة وهو دائم الوفاء والعناية بها.

وعلى هذا النحو تكاملت الفروسية عند عنترة، فلم تصبح فروسيته حربية فحسب، بل أصبحت فروسيته خلقية سامية، فيها الحب الطاهر العفيف، الذي يجعل من المحبوبة طرف فيها ومثلا أعلى، والذي يترفع صاحبه عن الغايات الجسدية الحسية إلى غايات روحية تتم عن صفاء النفس، ونقاء القلب، ومع هذا فإن عنترة حقق ما كان يصبوا إليه، لأنها شخصية كانت قائمة على التفوق والسمو وكانت أهم ميادين تفوقه، ميدان القتال والنزال، وميدان الخلق الرفيع، ومعهما ميدان الشعر الذي كان مرآة عاكسة لهذه الجوانب المتعددة، والذي أشرك قبيلته فيه، وقدمهم عليه أحيان كثيرة، هذا ما حققه عنترة، إلا أمرا واحدا خلف في نفسه الحسرة والألم، ألا وهو عدم نيله " عبلة "، فلبث ما بقي من حياته يتغنى بحبه الذي لا أمل فيه، حتى صار مثلا في الحب والوفاء، وكان مثلا في الشجاعة والبأس.

الفصل الثالث : تطبيقي .

1- اللغة و الأسلوب

أ- اللغة

ب- الأسلوب

2- الصورة الفنية الشعرية

أ -الصورة الإستعارية

ب- صورة الكناية

ج- صورة التشبيه

د- المجاز

1- اللغة والأسلوب .

أ- اللغة :

وصفت القصيدة الجاهلية بأنها نص إبداعي خالص يحوز على كل المقومات الشعرية ، التي شخصها النقد العربي القديم .

فالقصيدة العربية الجاهلية بوصفها نصا شعريا إبداعيا تحوز كامل المواصفات التي يمتاز بها النص الشعري ، لذا فإن أية محاولة لخلق نظام أو بنية خاصة بالقصيدة الجاهلية ، ومن ثم الجزم بخصومها الآلية أو رسوم مفرقة في التقليد والرتابة ، تعد مصادرة واضحة لشرعية انتماء القصيدة الجاهلية إلى عالم الفن الرحيب ، والشعرية سواء كانت هذه الشعرية عالمية أو عربية .[1]

والقصيدة العنترية لا تخلوا من هذا الإبداع الفني الذي كان يعبر به عن كل ما يعمر صدره من خلجان ، وعن كل الظواهر السائدة والمحيطة به في تلك البيئة ، والتي استطاع أن يعكس واقعها على صفحات قصائده واستطاعت أن تمثل شخصيته أصدق تمثيل فشعره مثال لبداوته وبيئته ، فنجده دائما يتغنى ببطولاته الحربية وذكر مآثره فيها.

فلغة شعره مع ما فيها من جمال الوصف كانت تمتاز بالسهولة واللفظ ،والمعنى فتبدو رقيقة سهلة ، واضحة البنية ، خاصة أنها كانت تصدر عن عاطفة رقيقة صادقة تعبر عن نفسيته وإحساسه لكن هذا لا يعني أنها خالية من بعض الألفاظ التي تتسم بنوع من الغرابة ، والوعورة وهذا راجع لبساطة الحياة الجاهلية التي كان يعيشها فكانت هذه الألفاظ تعبر عن صراحته وصدقه .

وهذا ما تكشفه لنا القطعة الشعرية التالية :

1 - السعيد حسون العنكبي : الشعر الجاهلي (دراسة في تأويلاته النفسية والفنية) ط1 ، دار دجلة ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2007 ، ص316.

فإنْ تَكُ حَرْبُكَمْ أمْسَتْ عَوَانَاً *** فإنِّـي لَمْ أكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا .

وَلكنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أرَّثُوهَا * وَحَشُّوا نَارَهَا لِمَنْ اصطَلاَهَا.**

فإنِّـي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ ولكِنْ *** سَأسْعَى الآنَ إذْ بَلَغَتْ مَدَاهَا.[1]

هذه القطعة هي دليل على قوة عنترة وثقته اللانهائية في نفسه ، ومزجه بين الأنا والنحن ، لأنه أصبح على وعي تام بالتزامه بواجبه نحو قبيلته ، فالضمير الفردي "أنا" والضمير الجمعي "نحن" هما اللذان كانا يغلبان على شعر عنترة وهذا راجع للحالة النفسية التي كان يعيشها في مجتمعه ، وبين أفراد قبيلته ، فقد أصبح على وعي تام بأنه جزء هام من قبيلته .

ففي هذه القطعة لا توجد ألفاظ غريبة أو غامضة تحتاج إلى قاموس لشرحها ، ولا توجد أي صورة بلاغية أو مجازية ، فهو بصدد تقرير الحقائق وتصويرها .

ب- الأسلوب : يقول **جون فول** :

"والأسلوب هو الرجل ذاته". [2]

فهي نظرة تعطي بعدا نفسيا للأسلوب ، وتجعل الدراسة تتجه نحو صاحبه لمعرفة شخصيته والعوامل المؤثرة في نفسيته .

أما **رولان بارث** فيقول عن الأسلوب .

"إن الأسلوب هو الطريقة التي يتم من خلالها تعبير الكاتب عن أفكاره ، أي كيفية

1 - عنترة : شرح الديوان ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ص 77.
2- هوجو مونتين : الأسلوب والأسلوبية ، ترجمة عبد اللطيف عبد الحليم ، مجلة الفيصل ، السعودية ، سنة 1986 ، ص42.

التشكيل اللغوي الذي أنجز بواسطته الكاتب أفكاره ورؤاه"[1].

والدارس لشعر عنترة والمتمعن في أسلوب نظمه للشعر يقف على بعض الخصائص مثل المباشرة والنبرة الخطابية كما في الأبيات التالية التي تدور حول مواقف ذاتية مر بها في حياته والتي عبر بها عن نفسيته التي تثور غضبا في تلك اللحظة حينما رمى رجلا من بجلة .

خذوا ما أسأرتْ منها قداحى ورِفْدُ الضَّيفِ والأَنَسُ الجميع***

فلو لاقيتني وعليَّ درعي *** علمْت علامَ تُحْتملُ الدُّروعُ

تركتُ جبيلةَ بن أبي عديّ *** يبلُّ ثيابهُ علقٌ نجيعُ

وآخرَ منهمُ أجررتُ رمحي *** وفي البجليِّ معبلةٌ وقيعُ[2]

قالها لما أغارت عليه بنو سليم ، وهو يرعى إبله فقاتلهم بكل قوة وهو يخاطبهم بما جاء في البيت الثاني والذي نلمس فيه نبرة الخطابة والمباشرة فأسلوبه يتسم بجودة في السبك ، ومتانة التركيب ، وفخامة النسج وحسن الانسجام بين الألفاظ والأبيات ، ومتانة في التعبير .

2- الصورة الفنية الشعرية :

اهتمام النقاد بالصورة الشعرية ليس وليد اليوم أو الأمس ، وإنما هو قديم قدم الأدب والفن ، وتعود جذور هذه القضية إلى عهد اليونان .

1- السد (نورالدين) : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ج2 ، 1997 ، ص29.
2- شرح ديوان عنترة ، ص50.

وقد دار جدل كبير بين الفلاسفة واللغويين والبلاغيين حول مفهوم الصورة ومصادرها ، ودورها ، وأنواعها البلاغية مع العلم أن النقد العربي القديم كان يتناول الصورة الشعرية ضمن دراسته للأنواع البلاغية كالتشبيه ، الاستعارة ، الكناية وسائر أضرب المجاز.

ويتحدث **أبو هلال العسكري** عن الصورة الناجحة في ميدان الوصف قائلا : "إن أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصوره لك فتراه نصب عينيك".[1]

والشاعر العربي كان دقيق الإحساس مرهف الشعور ، عميق التأمل ، يطيل التفكير في القضايا التي يتعرض لها ، فنجده كثير التوقف عند المشكلات الشعورية التي تلازمه ، فيجنح بخياله الذي هو وليد لعاطفته لينتج بذلك صورا تشيع الروعة في شعره لذلك تتلون الصور بلون العاطفة ، فتكون غما استعارة أو تشبيها أو كناية أو مجازا.

وقد تمثلت الصورة الفنية في شعر عنترة في :

ب – الصورة الإستعارية :

قال **عبد القاهر الجرجاني :**

" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ (المشبه به) في الموضع اللغوي معروفٌ (المعنى الأساسي الحقيقي) تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة (الإعارة)".[2]

كما نجد أن هناك تعدد الأسماء للشيء الواحد قد يدل على الاستعارة لأن هذه الأسماء مستعارة له . فمثلا نجد للسيف لأسماء عديدة منها : المهند ، الحسام ، البتار ... فكل هذه المعاني والأسماء مستعارة للسيف .

1- أبو هلال العسكري : الصناعتين الكتابة والشعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ص ص 128، 129.
2- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1998 ، ص31.

كما نجد أحيانا لفظا واحدا يدل أو يعبر به على معاني متعددة كالعين مثلا فقد تكون العين للرؤية ، او العين التي تكون جارية ، وتكون للماء ، أو عين الحسد ، ... .

"نجد اللفظة الواحدة يعبر بها عن معاني كثيرة نحو : العين التي تكون جارية وتكون الماء ، وتكون الميزان ، وتكون المطر الدائم الغزير وتكون نفس الشيء وذاته وتكون الدينار ".[1]

والاستعارة تنقسم إلى قسمين : الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية .

فالأولى : هي ما ذكر فيها المشبه وحذف المشبه به وترك قرينة من قرائنه تدل عليه :

والثانية : ما صرح فيها بالمشبه وحذف المشبه .

لـمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلتُ أُرِيدُهُ *** أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ[2]

هذا البيت قاله عنترة لما كان يود منازلة فارس يدعى حامي الحقيقة وقد كان قوي ، تام السلاح ، وكل من ينازله ينال حتفه إلا عنترة استطاع أن ينال منه ، فهو يصف المشهد ويقول أنه لما رأى هذا الفارس عنترة أبدى نواجده وهي استعارة مكنية حذف فيها المشبه به وهو الحيوان إذ شبه هذا الفارس حامي الحقيقة بالحيوان المفترس وأبقى على قرينة تدل عليه وهي النواجد على سبيل استعارة مكنية تعمل على تشخيص المعنى وتقويته .

وَالخَيلُ سودُ الوُجوهِ كالِحَةٌ * *تَخوضُ بَحرَ الهَلاكِ وَالخَطَرِ***[3]

ففي قوله "تخوض بحر الهلاك كاحلة" عبارة عن استعارة تصريحية صرح فيها المشبه به حيث شبه ساحة المعركة بالبحر في الاتساع ، وكذا في الخطورة فساحة الحرب خطيرة لأنها مليئة بالمعارك والقتلى ، وتكون بحرا للدماء كما أن البحر خطير بموجاته العاتية التي

1- أبي الحسن بن رشبق القيراواني : العمدة ، ج1 ، 1981 ، ص268.
2- ديوان عنترة ، ص27.
3- المصدر نفسه ، ص 153.

أزهقت أرواحا عديدة ، وفي هذه الاستعارة حذف المشبه وصرح بالمشبه به وبقيت قرينة دالة عليه هي : الخيل ... تخوض بحر الهلاك ، حيث أن الخيل تدل على ساحة الحرب .

والخَيْلُ تَشْهَدُ لي أَنِّي أُكَفْكِفُهَا *** والطّعن مثلُ شرارِ النَّار يَلتَهِبُ (1)

هذا البيت يدل على الفخر والاعتزاز بالنفس حيث يقول : (والخيل تشهد لي أني أكفكفها) وهي عبارة عن استعارة مكنية حيث حذف المشبه به وهو الإنسان ، فعنترة هنا شبه الخيل بالإنسان العاقل الراشد ، المتمكن من الشهادة رغم أننا نعلم أن الخيل مهما بلغت من قوة فإنها لا تستطيع الكلام أو النطق بالشهادة فهنا الصورة الشعرية عبارة عن استعارة مكنية تعمل على تشخيص وتقوية المعنى .

ولقد عَرَكْتُ الدَّهرَ حتى إنهُ *** لو لمْ يذقْ مني المرارةَ ماحلا

وكذا سباعُ البرِّ لولا شرُّها * دارتْ بها في الغابِ غربانُ الفلاَ**(2)

في هذين البيتين نجد عنترة ما زال يفتخر بنفسه في القوة والشجاعة ، ومدى صبره على الشدائد ، فهو البطل الذي استطاع أن يتغلب على نكبات الدهر حتى أنه في افتخاره قصد القول أن الدهر هو الذي ذاق مرارة المعانات من عنترة لذلك أصبح حلوا رغم أننا نعلم أن الإنسان هو الذي يعاني المصائب والشدائد فينسبها إلى الدهر فيذوق المرارة في حياته ، فعنترة يشبه المعركة وقوته في تغلبه على الدهر بتغلب السباع على الحيوانات الأخرى في الغابة فلولا قوتها لكانت فريسة ملقاة في الغابة تأكل منها كل الحيوانات .

فالصورة الموجودة في البيت الأول عبارة عن استعارة مكنية شبه فيها الشاعر "الدهر" الذي هو مجرد محسوس بإنسان يستطيع التذوق ، ذكر المشبه به "الدهر" وحذف المشبه هو

1- المصدر السابق ، ص34.
2- م.ن ، ص 185.

"الإنسان" وترك قرينة تدل عليه وهي : "يدق مني" على سبيل استعارة مكنية تعمل على تشخيص المعنى وتقويته .

وَلَقيتُ في قُبُلِ الهَجيرِ كَتيبَةً *** فَطَعَنتُ أَوَّلَ فارِسٍ أَولاها

وَضَرَبتُ قَرنَي كَبشِها فَتَجَدَّلا * وَحَمَلتُ مُهري وَسطَها فَمَضاها[1]**

فهو يفتخر لعبلة ببطولته ، وفروسيته في الحروب والمعارك لأنه قائد المعركة واستطاع أن ينال من أول فارس يتقدم له وهو سيد القوم الذي نعته عنترة بالكبش فسقط من طعنه على الجدالة أو على الأرض ، حيث ذكر المشبه وهو "قريني الكبش" وحذف المشبه به وهو "سيد القوم" وترك قرينة دالة وهي "ضربت" على سبيل استعارة مكنية وظيفتها تعميق المعنى وتقويته .

فَحاذِري يا سباعَ البَرِّ منْ رجلٍ *** إذا انتضى سيْفهُ لا ينْفعُ الحذرُ[2]

نجد عنترة في هذا البيت يفتخر بنفسه ، وبقوته وشجاعته ، فهو لا يتردد في اتخاذ أي قرار وذلك من خلال مخاطبة سباع البر بأن تأخذ حذرها منه فهو إذا سل سيفه فإنه سوف يضرب به لا محالة ، فعنترة يوجه خطابه للسباع كأنه بصدد مخاطبة إنسان فنحن نعلم أن السباع ليس بمقدورها الكلام أو الإنصات إلى الإنسان ، وما يقول فهي لا تفهم لغته ، فاستعارة فهم الكلام والاستجابة له من الإنسان إلى هذا الحيوان على سبيل استعارة مكنية ذكر فيها المشبه (السباع) وحذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة دالة وهي (حاذري) وهي استعارة وظيفتها التشخيص وتقوية المعنى .

ب- صورة الكناية :

الكناية في اللغة مصدر قولك كنيت بكذا عن كذا وكنوت إذا تركت التصريح به .

1- المصدر السابق : ص75.
2- م.ن ، ص173.

وفي الاصطلاح : في اللفظ الذي يراد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الظاهري الحقيقي منه بمعنى أن المتكلم قد يريد إفادة معنى من المعاني فلا يذكره بلفظه الصريح الذي وضع له من أصل اللغة ويتوصل إليه بذكر لفظ يدل على معنى من شأنه أن يكون متبوعا في التعقل والفهم للمعنى المراد ، فالمعنى المتبوع هو المعنى الحقيقي للفظ ، والمعنى التابع له هو المعنى الكنائي المراد من اللفظ .

- **قيمتها الفنية :**

الكناية أسلوب من أساليب البيان ، وميزتها أنها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، فلا يستطيع الوصول إليها إلا كل بليغ متمرس ، وبلاغة الكناية تكمن في أنها تصنع المعاني ، والمتمكن منها يستطيع أن يصور لك صورة عن الفرح أو الحزن أو الأمل أو اليأس ، فإنه يبهرك ، ويعجزك عما كنت تعجز عن التعبير عنه تعبيرا واضحا .

كما نجد أن من خواص الكناية أنها تمكنك من أن تشفي غليلك من خصمك وذلك من خلال إعطائه كنية غير اسمه الحقيقي .

ولقد ذهب **السكاكي** يبين فضل الكناية في كتابه مفتاح العلوم يقول : " واعلم أن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني متفقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وان الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه ، وإن الكتابة أوقع من الإفصاح بالذكر".[1]

- كناية عن صفة :

1 - أمين أبو ليل : علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، دار البركة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص207.

وهي أن يصرح فيها الموصوف وبالنسبة إليه يصرح بالصفة المطلوب نسبتها ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها ، نحو قولك : خالد كثير النوم ، وهي كناية عن الكسل فقد صرح بالموصوف وصرح بالنسبة إليه وهي كثرة النوم أما الصفة المطلوب نسبتها فلم يصرح بها وهي الكسل .

- كناية عن موصوف :

وهي أن يصرح بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف ، كقولك : علي لبه صافي فقد صرح "باللب" وصرح بالنسبة هي إسناد الصفاء إليها ولم يصرح بالموصوف وهو القلب.

- كناية عن نسبة :

وهي أن يصرح فيها بالصفة والموصوف ولا يصرح بالنسبة بينهما ، ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها ، نحو قولك : الشجاعة بين يدي عنترة وهي كناية عن إثبات الشجاعة لعنترة فالموصوف هو "عنترة" والصفة هي "الشجاعة" أما النسبة فلم تذكر وذكر مكانها نسبة أخرى وهي "يديه".

هَلاَّ سأَلتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ *** إن كان بعضُ عداك قد أغراك

يُخبرْكِ من حَضَرَ الشآمَ بأَنني *** أصفيتُ ودَّا من أرادَ هلاكي[1]

عنترة من خلال هذين البيتين يخاطب ابنة عمه عبلة فيطلب منها أن تسأل الخيل من أجل أن تحدثها بشجاعته في المعركة ، وذلك لكثرة الأقاويل الكاذبة التي سمعتها من أعدائه لأنهم وصفوه بالجبن والضعف ، وهو لا يقصد الخيل نفسها وإنما يقصد الفرسان الذين كانوا معه أثناء المعركة وقد استعمل لفظة الخيل بدل الفرسان لشدة تعلقه بالخيل والارتباط الوثيق بينهما وهذا على سبيل كناية عن صفة تلازم الفارس وهي الفرس .

1 - عنترة : شرح ديوانه ، ص181.

ومُدَّجِجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَـهُ * لامُمْعنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ**[1]

وفي هذا البيت أيضا نجد الشاعر يفتخر لعبلة بشدة قوته ، وبطشه في المعارك فهو اشد بني قومه بأسا ، وأفضعهم بطشا ، فهو يمعن فيهم قتلا كأنه البركان الثائر لذلك كان كل الفرسان تهرب عند رؤيتهم له لأنهم كرهوا نزاله فكل ضربة يوجهها يصيب بها فهو لا يخاف شيئا ، لذلك فهو يريدها أن تعلم بكل ما لديه من قوة وما عليها إلا أن تسأل من حضر المعركة فالكل صار يعرفه ، وذلك على سبيل الكناية عن صفة ملازمة لهذا الفارس ، وهي صفة الشجاعة لدرجة أن الأعداء كرهوا نزاله .

وَرَمَيتُ مُهري في العَجاجِ فَخاضَهُ * وَالنارُ تَقدَحُ مِن شِفارِ* الأَنصُلِ***[2]

يذكر هذا البيت بصدد الافتخار بنفسه ، وببطولاته في الحروب فهو يتحدث عن شجاعته فيخبرنا بأنه يرمي بمهره داخل المعركة عن اشتدادها بين السيوف والرمح والأسهم فلا يخاف الموت الذي يهدده طوال الوقت من كل النواحي ، ولذلك استخدم عنترة صورة شعرية تمثلت في الكناية عن صفة الشجاعة من خلال قوله (رميت في العجاج فخاضه) كما أنه لم يقصد المهر فقط إنما أراد به نفسه لأنه حتما سيكون راكبا فوقه ، وبالتالي فهو أيضا شجاع وذلك لوجود صفة تلازمية بينه وبين المهر.

يا عَبلَ قَرِّي بِوَادِي الرَّملِ * آمِنَـةً مِنَ العُداةِ وَإن خُوِّفتِ لا تَخَف**

فدونَ بيتك أسدٌ في أناملها * بِيْضٌ تقُدُّ أَعالي البيض والحَجَفِ**[3]

1 - المصدر السابق ، ص 26.
2 - المصدر نفسه ، ص 192
- الشفار : جمع مفرده شفرة ، وهي جانب النصل . / - الأنصل : مفرده نصل وهو حديد السهم أو الرمح .
3 - المصدر السابق ، ص 172.

يخاطب عنترة محبوبته عبلة من خلال هذه الأبيات يقول لها أن تسكن الوادي ولا تخف فهي في أمان وبيتها محاط بفرسان شجعان ومزودون بالأسلحة هدفهم حمايتها من كل شر ، ويشبه هؤلاء الفرسان في الشجاعة بالأسود من خلال قوله : (فدون بيتك أسد في أناملها) فنستكشف في هذا البيت صورتين شعريتين الأولى وهي كناية عن صفة الشجاعة من خلال قوله (أسد) والثانية هي الاستعارة التصريحية شبه فيها الفرسان بالأسود ، حذف المشبه وهو (الفرسان) ، وشرح بالمشبه به وهو (الأسود) على سبيل الاستعارة التصريحية .

اِتبَعيني تَرَي دِماءَ الأَعادي *** سائِلاتٍ بَينَ الرُبى وَالرِمالِ[1]

عبارة عن كناية عن صفة الكثرة وهي كثرة الدماء لان المعلوم هو أن الرمال تتميز بالامتصاص ومهما سال من الدم فإن الرمال تمتصه ، ولكن كثرة تلك الدماء التي تسيل من المصابين والمقتولين فإن الرمل لم يعد يمتص من خلال قوله : (دماء الأعادي سائلات بين الربى والرمال).

والخيلُ تعلمُ والفوارسُ أنّني *** فرّقتُ جمعَهُم بضربةِ فيصلِ

مّا سَمِعتُ دُعاءَ مُرَّةَ إِذ دَعا *** وَدُعاءَ عَبسٍ في الوَغى وَمُحَلِّلِ[2]

في البيتين يرد عنترة ردا قويا على قيس بن زهير سيد عبس عندما قال : والله ما حمى القوم إلا ابن السوداء ، لذلك رد عليه عنترة ولم يصمت كسابق عهده وكان مفتخرا بنفسه لقوته وشدة عزمه في خوض المعارك ومواجهة الأخطار والمهالك فالكل بات يعرف عنترة وقوته وشجاعته من خلال قوله (الخيل تعلم والفوارس) فالخيل كذلك تعلم بمدى قوة هذا الفارس الشجاع الذي يفرق الجميع بضربة واحدة ، فالكل يخافه ويهابه ، وهي كناية عن صفة الشجاعة والقوة ، ويفتخر في موضع آخر بفرسه ، يقول:

1 - م.ن ، ص 191.
2 - م.ن ، ص173.

وَلـي جَوادٌ لَدى الهَيجاءِ ذو شَغَبٍ *** يُسابِقُ الطَيرَ حَتّى لَيسَ يُلتَحَقُ [1]

وفي هذا البيت صورة بيانية وهي كناية عن صفة السرعة فجواده يتمتع بسرعة وقدرة كبيرة في العدو ، لدرجة انه يسابق الطير فيسبقها من قوله (لدي الهيجاء ذو شغب) ألفاظ تدل على الاضطراب والانفعال والقلق وكثرة الشر وعبارة (يسابق الطير) هي الدليل على سرعة هذا الجواد تفوق سرعة الطير فالصورة الشعرية البارزة عبارة عن كناية عن صفة السرعة .

ج- صورة التشبيه :

التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين اشتركا في صفة أو أكثر .

"التشبيه أن يثبته لهذا معنى من معاني ذلك أو حكما من أحكامه كإثباتك للرجل شجاعة الأسد والحجة وحكم النور".[2]

- **أنواعه :**

- **تشبيه ضمني :** أي أن التشبيه لا يفهم من الكلام وإنما نحس ذلك من خلال مضمون النص .

"التشبيه الذي يحصل بضرب من التمثيل"[3]

وعليه فإن هذا الغموض الذي لا يفهم من خلال الكلام يلفت الانتباه ويقوي الفضول للبحث من أجل معرفة نوعه وتوقيع الصورة أكثر وإزالة ذلك الغموض ، ودوره زيادة المعنى وإيضاحه أكثر .

- **التشبيه الضمني :** وهو تشبيه شيء بشيء آخر من جهة الصورة والشكل كتشبيه إشراقة الوجه بالشمس ، أو تشبيه من جهة الهيئة نحو الطول ، والامتداد أو القصر مثلا : تشبه

1 - المصدر السابق ، ص 173.
2 - عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص73.
3 - المصدر نفسه : ص31.

القامة بالرمح أي شيء مادي مع شيء مادي ، والتشبيه المعنوي من جهة الطباع أو غريزة النفس كالغدر والخبث بالثعلب مثلا .

– **تشبيه بليغ** : هو الذي يكتفي بذكر المشبه ، ولا نذكر الأداة والمشبه به ووجه الشبه نحو قول عنترة بن شداد :

تنسى بلائي إذا ما غارت لقحت *** تخرج منها الطوالات السراعيف

يخرجن منها وقد بلت رحائلها *** بالماء يركضها المرد الغطاريف [1]

فالشاعر من خلال قوله (تنسى بلائي) يريد (أتنسى) لغرض الاستفهام فهو في هذه الأبيات شبه إناث الخيل في ضمر مقدمتها وامتلاء مؤخرتها وخفتها بالجرادة فهو تشبيه بليغ لأن عنترة لم يذكر أداة التشبيه ولا وجه الشبه ، واكتفى بذكر المشبه وهو الخيل (الطوالات) والمشبه به وهو الجرادات (السراعيف) فتشبيهه للخيل بالجراد لخفتها فهو فخور بهذه الخيل بما كانت تقوم به في ساحات المعارك .

إني أنا لَيثُ العرين ومَنْ له *** قَلْبُ الجبانِ مُحيَّرٌ مدْهوش [2]

يفتخر عنترة بنفسه في هذا البيت فيشبه نفسه بالليث العرين في القوة والشجاعة ولا يعرف الخوف أو الهزيمة بل يفترس كل من يقترب منه أو كل من يحاول مهاجمته والشيء نفسه بالنسبة لعنترة فهو لا يعرف الخوف من الخصم أبدا لدرجة أن الجبناء يبقون مندهشين به ، ومبهورين منه من خلال قوله : (قلب الجبان محير مدهوش) ، إذن فالصورة هنا عبارة عن تشبيه تمثيلي تمثلت عناصره في المشبه هو عنترة أو الضمير "أنا" المشبه به "الليث" حذف وجه الشبه وتقديره الشجاعة والقوة ، والأداة كذلك حذفت على سبيل تشبيه بليغ تقديره "أنا كالليث في الشجاعة والقوة".

1 - عنترة : شرح الديوان ، ص53.
2 - المصدر نفسه ، ص162.

أمرس خيلا للهجيم كأنها *** سعالي بأيديها الوشيج المقوم[1]

أراد الشاعر الافتخار بنفسه وذلك من خلال قوله (أمرس خيلا للهجيم كأنها) فهو يدافع ويعالج فرسان قبيلة الهجيع وليست خيلها لكنه في هذا البيت لم يذكر هؤلاء وإنما اكتفى بذكر الخيل فقط وهي المشبه لأنه شبه فرسان خيول قبيلته الهجيع بساحرات الجن من خلال قوله (كأنها سعالي) ووجه الشبه هنا هو البسالة والقوة والشجاعة أما أداة التشبيه فهي (كأنها) فالتشبيه في هذا البيت هو تشبيه تمثيلي .

حَلِيلِ غَانِيةٍ تَرَكْتُ مُجدَّلاً *** تَمكُو فَرِيصَتُهُ كَشَدْقِ الأَعْلَمِ سَبَقَتْ

يَدايَ لهُ بِعاجِلِ طَعْنَةٍ *** ورِشاشِ نافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ[2]

يفتخر بنفسه حين استطاع هزيمة خصمه الذي كان من أكثر الفرسان قوة وشجاعة من خلال قوله (وحليل غانية) لأن الغانية هي المرأة الجميلة التي لا تتزوج إلا الشبان الأقوياء من كرام القوم وشجعانهم وهذا الفارس هو حليلها الشجاع وكان شديدا في القتال وشرسا رغم هذه القوة إلا أنه لم يتمكن من عنترة بل كان العكس فعنترة هو الذي تمكن من هذا الفارس بعاجل طعنة فتركه جثة هامدة على الأرض فشبهه بالأعلم لأنه مشقوق الشفة العليا وهو المشبه به أي (الأعلم) والأداة هي (حرف الكاف) والمشبه به هو (الحليل) ووجه الشبه محذوف وهو القوة ، وهو تشبيه تمثيلي .

ولم يكتف عنترة بوصف شجاعته وشجاعة خصمه بل استطاع أن يصنف فرسه وناقته يقول في وصف هذه الأخيرة :

هَل تُبْلِغَنِّـي دَارَهَا شَدَنِيَّةً *** لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ

خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ *** تَطِسُ الإِكَامَ بِوَخذِ خُفٍّ مِيْثَمِ[1]

1 - المصدر السابق ، ص68.
2 - م . ن ، ص 163.

تشبيه ضمني في البيت الأول لأنه يشبه ناقته بالشدنية وهي ناقة نسبت إلى فحل يقال له شدن ، فالمشبه به (الشدنية) ، والمشبه محذوف وهو (الناقة) ، التقدير هو ناقة كأنها شدنية وهذا على سبيل تشبيه ضمني ، ووجه الشبه هو القوة . كذلك في البيت الثاني يوجد تشبيه ضمني ، إذ شبه الناقة بالحمامة من خلال قوله (زيافة) فهما تشبهان بعضهما في السرعة ، وهو تشبيه ضمني غير ظاهر الأركان ووجه الشبه فيه هو السرعة .

د- المجاز :

يستعمل المجاز في اللغة استعمالين فيكون مصدرا ميميا من جاز الشيء جوزا إذ تعداه ، كما يستعمل اسم مكان فيكون مكان للجواز والتعدية أو المكان الذي يجاز فيه من قولهم جاز الطريق مجازا أي سلكه .

يقول عبد **القاهر الجرجاني** : "كلُّ كلمة أريد بها غيرُ ما وقعت له في وَضْع واضعها، لملاحظةٍ بين الثاني والأوّل، فهي مجاز وإن شئت قلت: كلُّ كلمة جُزْتَ بها ما وقعتْ به في وَضْع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظةٍ بين ما تُجُوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعتْ له فيوضع واضعها، فهي مجاز"[2].

- **أقسام المجاز** : يقسم علماء البلاغة المجاز إلى قسمين :

- المجاز العقلي :

هو مجاز في الإسناد ونسبة إلى غير ما هو له ويسمى المجاز الحكمي والمجاز الإسنادي والإسناد المجازي ولا يكون إلا في التركيب .

1 - المصدر السابق : ص 120.
2 - عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص ص 351 ، 352.

وعرف **السكاكي** المجاز العقلي : " هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم فيه بضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة الوضع ، كقولك انبت الربيع البقل ، وبنى الوزير القصر ، وكسى الخليفة الكعبة".[1]

- **المجاز اللغوي :**

ويكون في نقل دلالة الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى دلالات أخرى يبنها صلة في غير ما وضع له ، وهذا المجاز اللغوي بدوره ينقسم إلى نوعين :

النوع الأول الاستعارة : وهي مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمجازي .

النوع الثاني المجاز المرسل : وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة ، وسمي بالمرسل لأن له علاقات شتى منها :

- **السببية :** هي تسمية الشيء باسم سببه أو ذكر السبب وإرادة النتيجة .

- رعت الماشية غيثا .

- **المسببية :** وذلك أن يطلق لفظ المسبب ويراد السبب نحو :

- أمطرت السماء نباتا ، والمطر مسبب عن الغيث .

- **الجزئية :** هي تسمية الشيء باسم جزئه نحو قوله تعالى : **<< فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ >> النساء** ، الآية "**92**".

- **الكلية :** هي تسمية الشيء باسم كله.نحو قوله تعالى: **<<يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ >>** سورة **البقرة** ، الآية "**19**".

- **اعتبار ما يكون :** هي تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه نحو قوله تعالى : **<< إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا >> يوسف** ، الآية "**36**".

- **اعتبار ما كان :** هي تسمية الشيء باسم ما كان عليه مثل قوله تعالى : **<< وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ >> المساء** ، الآية "**2**".

---

1 - د/ عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية ، علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،د ط ، د ت ، ص ص 143 ، 144.

بالإضافة على عدة علاقات أخرى نذكرها :

- علاقة المحلية .
- علاقة الآلية
- علاقة المجاورة .
- علاقة الزمانية .
- علاقة المكانية .
- علاقة الحالية .

وللمجاز المرسل أثر كبير في أداء المعنى وبلاغة الأسلوب ويظهر هذا الأثر في أشكال مختلفة .

- التعبير بالمحسوس عن المعنوي .
- المبالغة في تصوير الحالة النفسية .
- العدوية في الموسيقى وتوكيد المعنى .

خاتمة :

هذه نهاية تلك البحوث التي تضمنها هذا البحث والذي نقدمه للقارئ العربي في كل مكان وبعد الجهد النفسي الذي بدلناه من أجل أن نعرف بالقارئ وبكل محب لتراثنا الشعري ولغتنا الجميلة حقيقة الأصالة والعزة وأنهم من أمة كانت عزة في جبين التاريخ الذي لم ولن ير خيرا منها ومن دينها ، ولن تقم لأمة قائمة ما لم يدرك حق الإدراك حقيقة نفسها ، ونواحي القوة فيها .

فقد أطل علينا من سبقنا من الدارسين والباحثين الذين عنوا بالأدب أو الشعر الجاهلي بصور ربما كانت صغيرة فكبروها ، حتى تبدو واضحة السمات زاهية النظرة ، لذلك استطاعوا أن يضعوا بين أيدينا نماذج عالية سامية حتى تكون قدوة لنا بعدهم ، نؤمن بها إيمانا راسخا بأننا من قوم لهم في المجد والفضيلة باع طويل وقدم ثابتة .

فالأمة العربية لديها ماض عريق تألق في سماء التاريخ نورا ساطعا باهرا ، من خلال البطولات التي قام بها العرب وفرسانهم وأبطالهم في ا لجاهلية ، لأن الحياة في المجتمع البدائي كانت قاسية حتمت عليه أن يكون بطلا وفارسا لنفسه ولغيره ، وعرفنا مدى صدق وقوة وأمانة الفرسان العرب وحسن بلائهم وتصرفهم في جميع المواقف كيف ما كانت وكانت هذه ميزة الإنسان الجاهلي .

ولقد رأينا هذا بوضوح من خلال النماذج التي تطرقنا إليها في دراستنا وعرضنا لفكرة البطولة والفروسية في شعر عنترة فيتبين لنا :

أن في شعره وبطولاته خصائص يتميز بها عن غيره من الشعراء الفرسان وفي هذه الفكرة ثلاث ميزات :

أولها : الإقدام الدائم .

كما نجد عنترة في وصفه للخيل والمعارك صورة واضحة وهي صورة البطل المقدام وفكرة بينية وهي فكرة الفارس الذي لا يتراجع مهما كانت العقبات .

ثانيها : الشجاعة الدائمة .

فمن خلال شعره كله يبدو الرجل والفارس المغوار الذي لا يدخله الخوف ولا يصيبه الوجل ، وهذه هي الشجاعة التي دفعته للهجوم حين يتردد الأبطال ، وللنزول حين يتردد الشجعان .

ثالثها : البطولة الكاملة .

نجد عنترة يتغنى في شعره بأعماله البطولية العظيمة ، لأنه الفارس القادر على أهوال الحرب وعارفا بها ، فالبطولة صارت جزءا من الإنسان الجاهلي الذي يتمتع بقوة بدنية وفكرية ، وهذا هو الفارس الكامل الذي تتوفر فيه كل صفات الفروسية التي كان يحتاج إليها في عصره سواء مع "عنترة بن شداد" الذي أحسن تصويرها في شعره وجعله موضوعا له ، أو مع أي فارس آخر استطاع أن يحوز على تلك الصفات .

إذن من خلال الولوج في عالم الفروسية والغوص في عالم عنترة الشعري البطولي ، وبالأخص في روائع شعره التي ورد فيها ذكر لفروسيته ، وشجاعته ، استطعنا الكشف عن مدى جمالية أسلوبه في تشكيل الصورة الجمالية التي استطاع من خلالها رسم أجمل الصور.

المصادر والمراجع :

1- القرآن الكريم

2- المصادر

1. ابن حزم الأندلسي(أبي محمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب،بيروت،دار الكتب العلمية، ط.*1* ، ج2 ، 1403هـ - 1983م .

2. ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ط 2 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1969 .

3. ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ط2 ، الدار إحياء العلوم ، بيروت ، 1998 .

4. أبو الريحان البيروني : الجماهر في تعريف الجواهر ، طبعة حيدر أباد الدكن ، 1355.

5. أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الاغاني ، ط1 ، مطبعة الادباء ، بيروت ، 1920 .

6. أبو هلال العسكري : الصناعتين الكتابة والشعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1981.

7. أبي الحسن بن رشبق القيراواني : العمدة ، ج1 ، 1981 .

8. تأبط شرا : الديوان ، دار صادر ، بيروت .

9. الخنساء : الديوان ، دار صادر ، بيروت .

10. طرفة بن العبد : الديوان ، دار صادر ، بيروت .

11. عبد الرحمن ابن خلدون : المقدمة ، د ط ، نهضة مصر ، 2006 .

12. عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1998.

13. عنترة : الديوان ، دار صادر ، بيروت – لبنان .

3- المراجع :

14. ابن حزم الأندلسي(أبي محمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب،بيروت،دار الكتب العلمية، ط.*1* ، ج2 ، 1403هـ – 1983م .

15. أبو عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ، د ط ، المكتبة العصرية ، هيدا ، بيروت ، د ت.

16. إميل بديع يعقوب : ديوان الشنفرى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1418 هـ – 1992م .

17. أمين أبو ليل : علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، دار البركة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2006 .

18. بوحديد عبد المجيد : عنترة ابن شداد ، قصة البطولة والتضحية والحب والشجاعة والكرم في صحراء العرب ، د ط ، د ت ، دار الهدى عين مليلة – الجزائر .

19.تأبط شرا : الديوان ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1424 هـ – 2006 .

20. جواد علي : المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد ، ط 2 ، 1993 ، مجلد4 .

21. خالد بن الزاوي : اللغة العربية ، د ط ، حوارس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 2002 .

22. الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د ط ، 2004

23. السد (نورالدين) : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ج2 ، 1997 .

24. سعد بوفلاقة : دراسة في الأدب الجاهلي "النشأة والتطور والفنون والخصائص" ، د ط، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2005 .

25. السعيد حسون العنكبي : الشعر الجاهلي (دراسة في تأويلاته النفسية والفنية) ط1 ، دار دجلة ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 2007 .

26. شوقي ضيف : تاريخ أدب العصر الجاهلي ، ط 24 ، دار المعارف ، القاهرة ، 2003 .

27. طلال حرب : ديوان تأبط شرا ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1996 .

28. عباس عبد الساتر : ديوان النابغة الذبياني ، (منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية) ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424 هـ – 2004 م .

29. عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية ، علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،د ط ، د ت .

30. عبد العزيز محمد : الفتوة في المفهوم الإسلامي (دراسة في الأخلاق الإسلامية) ، الطباعة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، د ط ، د ت .

31. عبد المنعم خفاجي : الشعر الجاهلي ،(دار الكتاب – مكتبة المدرسة) ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 1987 .

32. عمر الدسوقي : الفتوة عند العرب وأحاديث الفروسية والمثل العليا ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ط4 ، د ت .

33. فوزي أمين : دراسات في الشعر الجاهلي ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2008 .

34. محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية سنة 656 هـ – 1258 م ،دائرة المكتبة الوطنية ، ط1 ، (1429هـ ، 2008م).

35. محمد أحمد الخطيمي : الفتوة نشأتها وتطورها حتى سقوط الخلافة العباسية (سنة 656 هـ– 1258 م).

36. هوجو مونتين : الأسلوب والأسلوبية ، ترجمة عبد اللطيف عبد الحليم ، مجلة الفيصل ، السعودية ، سنة 1986 .

4– المعاجم

37. ابن منظور : لسان العرب ، دار الصبح ، بيروت – لبنان ، ط1 ، ج10 ، 1724 هـ – 2007 .

38. إبراهيم حسن الزيات وآخرون : معجم الوسيط ، دار الدعوة ، مصر ، اسطنبول – تركيا ، ط2 ، 1989 ، ج1 .

5- الدوريات

39. محمد بن زاوي : الشخصية في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري – قسنطينة ، الجزائر ، 2005-2006 .

40.

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
مقدمــة		**أ.ب.ج.د**
مدخــل		**6**
الفصل الأول : المفهوم العام للفروسية .		
تمهيـد		**14**
	المبحث الأول : الفتوة العربية	**15**
1	تعريفها	**15**
2	نشأتها	**20**
3	اختلاف العرب في مفهومها	**23**
4	شروطها	**30**
	المبحث الثاني : الفروسية الغربية	**31**
1	تعريفها	**31**
2	نشأتها	**32**
3	شروطها	**33**
	المبحث الثالث : بين فتوة العرب وفروسية الغرب	**35**
1	الصفات التي يعتز بها الفارس (الفتى)	**35**
2	الموازنة بين الفتوة العربية والفروسية الغربية	**50**
الفصل الثاني : مظاهر الفروسية		
تمهيـد		**57**
	المبحث الأول : صور ومظاهر الفروسية في الشعر الجاهلي عامة	**58**
1	فتى كريم	**58**
2	تأبط شرا	**60**
3	فارس الشهباء	**64**
	المبحث الثاني : الفروسية في الشعر العنتري خاصة	**69**
أولا	التعريف بعنترة	**69**
ثانيا	العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية الفارس	**77**

ثالثا	الفارس والبطولة الحربية	**82**
الفصل الثالث : تطبيقي .		
1	اللغة و الأسلوب	**91**
أ	اللغة	**91**
ب	الأسلوب	**92**
2	الصورة الفنية الشعرية	**93**
أ	الصورة الإستعارية	**94**
ب	صورة الكناية	**98**
ج	صورة التشبيه	**102**
د	المجاز	**105**
خاتمـــة		**109**
المصادر والمراجع		/
الفهـرس		/